

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

النشئة سنة ١٣٢٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م
تشر في دمشق مرة في اشهر

ايلول وتشرين الاول سنة ١٩٣٧ م

جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٥٦ هـ

مركز تحقيق الموروث العلمي
دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٤ ثمن السادسة الى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة الى الثانية عشرة ٢٠٠

الاولى الى السادسة في الخارج ٤٠٠

السابعة الى الثالثة عشرة ٢٢٥

مطبعة ابن زبدون * دمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كتاب الورقة

تأليف محمد بن داود بن الجراح^(١)

الكاتب المتوفى سنة ٢٩٦ للهجرة

صاحب الورقة . - محمد بن داود بن الجراح وبكى أبا عبد الله من
أمره أدب وسياسة ، فقد كان والده داود بن الجراح يكتب للمستعين وله
من الكتب : كتاب التاريخ وأخبار الزمان وكتاب الرسائل ، وكان ابن
أخيه علي بن عيسى بن داود على ما يذكره^(٢) ابن النديم بمنزلة من الرياسة
يجل وصفها ، ومن الصناعة والفقه بما هو أشهر وأظهر ، ووزر للمقتدر ثلث
دفعات .

أما محمد بن داود فقد وزر لعبد الله بن الممتر في يوم خلافته ، وكان عالماً
قد لبي الناس ، وأخذ عن العلماء والفصحاء والشعراء ، واتسع اطلاعه على أيام
الناس وأخبارهم ودول الملوك وله في ذلك مصنفات ، وكتب بخطه ما لا يحصى
كثرة ، وجميع ما يقع بخطه قد قرأه وأصلحه .

مصره . - قال ابن النديم : وظهر بعد فتنة ابن الممتر إلى مؤنس الخادم

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر الكنتي طبع مصر ٢٠٢ : ٢
والفهرست لابن النديم طبع لايبسيغ ص ١٢٨ وطبع الرحمانية بمصر ص ١٨٥
والكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٣٥٦ و٦٥٧ في سنة ٢٩٦ هجرية .

(٢) الفهرست طبع لايبسيغ ص ١٢٨ ، طبع مصر ص ١٨٥

وكان له قدم في أمره ، وخافه أبو الحسن بن الفرات فأشار بقتله فقتل ؛
وقال أبو عمرو محمد بن يوسف القاضي ^(١) : لما جرت واقعة ابن المعتز حبست
أنا وابن المثني ومحمد بن داود الجراح ، فكنا في دار في ثلاثة بيوت متلاحقات
وبيتي في الوسط ، وإذا أجبنا الليل تحدثنا من وراء الجدار وأفضي بعضنا إلى
بعض ، فلما كان في بعض الليالي دخل أناس بشموع إلى بيت محمد بن داود
وأخرجوه وأضجعوه للذبح ، فقال يا قوم ذبحنا كالشاة ، أين المصادرات ، أين
أنتم من الأموال ، أنا أفدي نفسي بكذا وكذا ، فلم يسمعوا منه وذبحوه
وأخذوا رأسه وألقوه في البئر ، ثم أخرجوا ابن المثني بعد ما ذهبوا وعادوا ،
وقالوا : يا عدو الله يقول لك أمير المؤمنين : سم استحللت نكث يعني ؟ فقال
لعلمي أنه لا يصلح ، فذبحوه وأخذوا رأسه ، وألقوا جثته في البئر ، ومضوا
وعادوا وأخرجوني وقالوا : يقول لك أمير المؤمنين : يا فاعل ، ما الذي حملك
على نكث يعني ؟ قلت : لشقاوتي وقد أخطأت وأنا نائب إلى الله تعالى ،
فحملوني إلى دار الخلافة ، وابن الفرات جالس ، فوبخني فتنصت واعتذرت ،
فقالوا : وهب لك أمير المؤمنين ذنبك ، واشتريت دمك وجرمك بمائة ألف
دينار ، فقلت : والله ما رأيت بعضها مجتمعا قط ، فعدوني الوزير فأديت البعض
وسومت بالباقي ، وكانت وفاة ابن الجراح سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة

شعره ٠ - ولابن الجراح شعر يدل على صحة طبع وتشاؤم نفس ، ولم
نظف من شعره القليل بما يكفي للحكم الصادق عليه فنه قوله :

قد ذهب الناس فلا ناسُ وصار بعد الطمع اليأسُ

وساس أمر القوم أدنام وصار تحت الدنوب الراس

وقوله :

أعين أخي لو صاحني في مصابه أقوم له يوم الحفاظ وأقصدُ

ومن يفرد الأقسام فيما ينوبهم تبتته الليالي مرة وهو مترد

كتاب الورقة ٠ - وللمترجم مصنفات متممة بحجة منها كتاب الشعر والشعراء

(١) وفاة الرقيات ٢ : ٢٠٢

لطيف ، وكتاب من سمي عمرآ في الجاهلية والاسلام ، وكتاب الوزراء ، ولم نعلم منها على غير كتاب الورقة ، قال الكتيبي في فواته : « سماه بذلك لأنه في أخبار الشعراء ، ولا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة ، ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الوزراء بالأوراق لأنه أطال في أخبار كل واحد بأوراق » .

إن التسمية بالورقة أو الأوراق وتخصيصها بنوع خاص من التأليف يدل على مبلغ التفنن في التصنيف في العصر العباسي ، والحضارة اذا استبحرت في أمة كثير فيها التفنن واختراع ما لم يكن معهوداً من قبل ، وهذه التسمية بالورقة يذكرنا بلفظة الورقة Feuilleton في اللغة الفرنسية ، وهي تطلق على مقالة في الادب أو العلم أو النقد أو على رواية تظهر تباعاً في إحدى الجرائد وتنتشر ابتداءً في موضع خاص بها ، وأكثر ما يكون ذلك في أسفل الصفحة من الجريدة .

ولقد أصبح كتاب الورقة لندرته في حكم المفقود ، وبلغنا أنه لا توجد منه نسخة قديمة الا في دار الكتب في طهران ، ثم علمنا أن لدى صديقنا السيد أحمد الصافي النجفي نسخة مخطوطة من كتاب الورقة ، فبادرت الى زيارته مع صديقنا السيد عبد العزيز الميمني ، فالفيناها بخط جميل على ورق صقيل ، واشتمل على ترجمة خمسة وستين شاعراً منهم خمسة وعشرون ورد ذكرهم في الاغانى والوفيات وأمثالهما من كتب التراجم ، والباقيون اربعون شاعراً ليس لهم على أغلب الظن ذكر في هذه المظان .

وقد رأينا أن ننشر ترجمة الأصمعي من كتاب الورقة لتكون مثالا لسائر تراجمه ، وفيها من شعر الأصمعي ما لم نلق به في المخطوطات والمطبوعات التي عرفناها ، وهذه الترجمة ، كما يرى القارئ ، في نحو ورقة أي صحيفة ذات صفحتين ، وهو السبب الذي من أجله سمي ابن الجراح مؤلفه اللطيف بكتاب الورقة كما نقله الكتيبي في فواته البنا :

الاصمعي

عبد الملك بن قُريب الباهلي ، وبكثي أبا سعيد البصري ، راوية للشعر
والغريب ، موثوق به في الحديث ، روى عنه يحيى بن معين فأكثر ، وصحب
الرشيد وأعطاه مالا جزيلا وخص به ، وله أشعار جياذ وأراجيز ، ومن قوله
في إسحق بن إبراهيم الموصلي :

إذا تفتيت للشرب الكرام ألا تحث الخليط جمال الحي فانطلقوا
وقيل : أحسنت فاستدعائك ذلك إلى «ياقلب ويحك لا يذهب بك الحزن»
وقيل أنت حسان الناس كلهم وابن الحسان فقد يروا وقد صدقوا
فما بهذا نقوم الناديات ولا تبكي عليك إذا ماضك الحزن^(١)
وكان الشعر سهلا عليه لولا على لسانه^(٢) ، وفيه يقول عبد الصمد بن المعتز :

لن تلبسوا منطقي بمشكله الا عن الاصمعي أو خلف
يريد خلف الأحمر ، قال أحمد بن القاسم بن يوسف الكاتب عن عمه
علي بن يوسف بن العباس عن الأحنف أنه أنشد الرشيد أبياته التي يقول فيها :

إذا ما شئت أن تبصر شيئا يعجب الناسا
فصور ههنا فوزاً وصور ثم عباسا
وقس بينهما شبراً وإن زاد فلا باسا
فإن لم يدنوا حتى ترى رأسيهما راسا
فكذبها وكذبه بما قاست وما قامي

قال فاستحسنها الرشيد وقال : هل سبقك إلى هذا المعنى أحد ؟ فقال :
علي بالاصمعي وسأله : هل تعرف شيئا منه ؟ قال : كثير ، ولكن حاقن

(١) لغة في الحزن يسكون النون وفتح الحاء او جمع حزنه ، أو تكون (الحزن)

جمع حزن

(٢) كذا ، ولعل الاصل لولا ثقل على لسانه او حصة

واعجلني الرسول عن البول ، فخرج ثم رجع وقد صنع أياتاً مثلها على الراء
وعلى القاف ، قال فيها :

يعجب الخلق ، يعجب البشر ، وأتمها على هذا ، وزعم انه سمعها مذمور
فخجلت وانصرفت محزوناً ، فقلت له لما خرجت : سألتك بالله ، الست انت
صنعتها ؟ قال : بلى ، وانت أيضاً فعاد الرجال ! وكتب الي الكراني أنشدني
عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي لعمه أرجوزة طريفة اولها :

ياربّ خود من بنات الاحرار من آل كسرى في ذرى الزند الوار
يستن في مفرقها مسك الفار كأنها من جسد في الاعطار
وزعفران شرق بالابصار عدا على لباتها عرق صار
يموت فيها فيشر كالطومار مستغنيا عن عمرات العطار
وهي نيف وخمسون بيتاً ، قال ابو هفان : ليس في وصف وقع شيء على
شيء احسن من قول الاصمعي :

كأنما وقع أقلام الرجال بها حسن الطراف بوقع المسبل الساري
وهذا بقوله في قصيدته التي يرثي بها سفيان بن عيينة أنشدنيها ابن فهم
عن الاصمعي ، ومن قول الاصمعي في الحية :

أرقش أن أسبط أو تنثي حسبت وربما خالط اليرثاء^(١)
خالطه من ههنا وههنا اذا تراءا الهداء أستنا

التنوخي

(١) اليرثاء واليرثاء : الحناء ، وقيل : إذا قلت اليرثاء بفصح الياء
همزت لاغير ، وإذا ضممت جاز المهن وتوكة .

عدي بن الرقاع العاملي

٢

شعره

عاصر عدي بن الرقاع سبعة خلفاء من بني أمية وكان مقدماً عندهم لأن مذهبه السيامي أموي ولا عمل له غير الشعر وقد حدث في زمانهم من الاحداث ما يبعث الشعر في نفس عدي فمن المفروض ان يكون قال كثيراً من الشعر وقد ذكر له ابن التميمي في كتاب الفهرست ديواناً . ولكن الزمان لم يبق من شعره إلا مقداراً يسيراً مشتتاً في كتب اللغة والادب والتاريخ ونقويم البلدان من ذلك أبيات قالها في الوقعة التي ظفر بها عبد الملك بن مروان وانتهت بقتل مصعب بن الزبير وقصيدتان مدح بهما الوليد بن عبد الملك سبقت الاشارة اليهما وايات مدح بها عمر بن الوليد ومقطوعات في معاني مختلفة كالوصف والغزل والادب والفخر والمدح والمجاء والتهنئة وكلها لا تبلغ ثلاثمائة بيت وهو مقدار يسير لا يعطينا عن الشاعر صورة تامة واضحة ولكننا نحاول ان ندرس هذه البقية من شعره إلى أن يجود الزمان بشيء مما نحن به علينا

عدي ابن الرقاع شاعر إسلامي والشعراء الإسلاميون عامة كالفرزدق

وجريرو والأخطل وكثير وحميل والراعي ونصيب والقطامي ، وعدي واحد منهم
أعذب لغةً وأحسن ديباجةً وأكثر طلاوةً من شعراء الجاهلية وذلك لثأثرهم
بلغة القرآن وحسن انسجامه وسمو أسلوبه دع ما انقشح أمامهم من ميادين الحياة
الإسلامية في مثلها العليا من دين وملك لم يكونا في أيام الجاهلية .
وربما كان عدي من أكثر هؤلاء الشعراء انسجاماً وثقافة لشعره وتهذيباً
لقوافيه وهو الذي يخبرنا كيف كان يحبر قصائده ويصقلها ويعود عليها بالتهذيب
إذ يقول :

وقصيدة قد بثت أجمع بينهما حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافته منادها
وهو في فنه صانع ماهر لا يكره الشعر إكراهاً ولا يقتصر القوافي غصبا
ولقد أتيح له من بارع الابهات في انسجامها ما ذهب مثلاً كقوله :
صلى الإله على أسرى ودعته وأتم نعمته عليه وزادها
فلقد صار عجز هذا البيت رمزاً من رسوم الكتاب في رسائلهم . قال أبو
هلال العسكري في ديوان المعاني في فصل دعاء المكاتبه : (فأما قولهم وأتم
نعمته عليه وزاد في إحسانه إليه) فهو من قول عدي بن الرقاع :
صلى الإله الخ
وكقوله :

فلو قبل بكها بكيت صباية بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهما فقلت الفضل للمتقدم
وكم تمثل الناس بهذين البيتين

قالوا إن عدياً من حاضرة الشعراء لا من باديعهم وأنه كان أثراً مقدماً عند
بني أمية ومعنى ذلك أنه من دعاة سياستهم لا من الشعراء الذين يبيعون الشعر

بعكاً . فهل لذلك اثر في شعره ؟ نعم ان اطراد شعره وتساوق أبياته وتلاحمها وتهذيب قوافيه وحسن صياغته وما في تشبيهاته من معانٍ حضرية وفي قصائده من ماء وظل ونعيم كقوله:

فقد أبيت أراعي الخود راقدةً على الوسائد مسروراً بها ولما
وقوله :

وما شجاني أنني كنت نائماً أعلل من يود الكرى بالنسيم
الى أن بكت ورقاء في غصن أبكة تردد مبكها بحسن الترنم
أثر من آثار نعيم العيش ورفاعته فان شعراء البادية يتوسدون في باديتهم
أعضاء المطايا وعدي يراعي الخود على الوسائد وبعلل في ظلال الأيك بدمشق
بتوم هنيء تترنم من فوقه الحمام .

على أن حسن تأتية في مدحه لبني أمية خلفائهم وامرائهم أدل على لباقة
وتحضره فهو شاعر مجيد من شعراء القصور يحسن القيام برسوم الخلفاء والامراء
سبى مخاطبتهم على الوجه الأكمل ويمدحهم بما هو أشبه بالدعاية السياسية ويضفي
عليهم رداء الجلال والعظمة فاسمعه يقول في مدح الوليد بن عبد الملك :

صلى الذي الصلوات الطيبات له والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا
على الذي سبق الافوام ضاحية بالاجر والحمد حتى صاحبه معا
هو الذي جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذئ العرش أن نحيا ونفقده وان نكون لراع بعده تبعاً
إن الوليد أمير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فارفعنا
ويقول في مدحه أيضاً :

صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها
أو لا ترى أن البرية كلها ألفت خزائنها اليه فقادها
ولقد أراد الله إذ ولاكها من أمة إصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة عمت أقاصي غورها ونجادها

ظفراً ونصراً ما تناول مثله أحد من الخلفاء كان أرادها
 فإذا نشرت له الشئاء وجدته جمع المكارم طرفها وتلاذها
 تأتبه أسلاب الاعزة عنوة قسراً ويجمع للحروب عتادها

فهل ترى غملاً أليق بمخاطبة الخلفاء من هذا النمط تحية الخليفة بالصلاة
 عليه وتعظيم للاسر المضطلع به وإشادة بعظائم أعماله في سبيل الامة وإخلاص
 في محبته وتأيد للملكة وعرشه بل كيف ترى الفرق بين هذا الاسلوب الحضري
 وبين أسلوب بعض بادية الشعراء الذين اعتادوا أن يصفوا الممدوح بالحية الذكر
 ويمدحوه بتأريث النيران وعظم القدور ونحر الجذور ودعوة الجفلى والنداء على
 الطعام وكثرة الهبات أو أن يصفوا عناء سفرهم إلى الخليفة وما لاقوه من المشاق
 ومأم عليه وعيالهم الذين خلفوم وراءهم من الفاقة ليزيد الخليفة في رفدهم .
 هذا جرير أطبع أهل زمانه على الشعر لم يستقم له شيء مدح الخلفاء ذلك
 الاسلوب الذي استقام لعدي فإنه في مدحه لعمر بن عبد العزيز أشبه بالمنتهجدي
 منه بالشاعر قال :

إننا نرجو إذا ما النيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر
 أذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم قد كفاني الذي بلغت من خبري
 كم بالمواسم من شقاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
 يدعوك دعوة ملهوف كان به مسام من الجن أو خبلاً من البشر
 بمن بعدك تكفي فقد والده كالفرخ في العش لم بدرج ولم يطير
 خليفة الله ما ذا تأمرون بنا لسنا اليكم ولا في دار منتظر
 لتتعض اليوم ريشي ثم تنهضي وتنزل اليسر مني موضع العسر
 وما ذلك الا لبدواة جزير وبعده عن حياة الحاضرة على أنه بحر لا
 ساحل له .

ولعدي أيضاً آيات يمدح بها أحد أمراء بني أمية وهو عمر بن الوليد بن
 عبد الملك تدل على لباقة وحسن تأت لو قالها أحد شعراء القصور في هذه الايام
 لأنثارت إعجاب الناس لما فيها من حذق ولباقة وهي :

وإذا نظرت إلى أميري زادني ضنا به نظري إلى الاسراء
تستوى الصيون إليه عين يرؤنه كالبدور فرج بهمة الظلاء
والنعوم أشباه وبين حلومهم يوت كذلك تماخل الأشياء
كالبرق منه وأبسل متتابع جود وآخر ما يجوده بقاء
والأصل يثبت فوعنه متأنلا والكف ليس بتائها بسواء
بل مارأيت جبال أرض تستوي فيما غشيت ولا فجوم سما
والمرء يورث مجده أبناءه ويموت آخر وهو سلك الأحياء

وفي شعر عدي غذا النعومة الحضرية مفردات ومعان تدل على الحضارة
كذكر الكتاب والقلم والدواة والبريد والشجار كقوله :
تزجي أغن كأن امرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
وقوله :

لمن رسم دار كالكتاب المنعم بمنعرج الوادي فوبق المزم
وقوله :

ونحن بأرض قل ما يجثم السرى بها العربيات الحسان الحرائر
كثير بها الأعداء يحصر دونها يريد الإمام المستحث المشاور
وقوله :

مستطير كأنه سابري عند قهر منشور وملاء

على أن أثر البادية ظاهر بجلي في شعره أيضا فأتت تدرك به روح البادية كما
يظهر أحياناً الخاضرة فقرأه يفتخ المظايا والمفاوز وما فيها من أغلام طامسة
وأطلال دارسة ووحوش راتعة ولكنه ينتزع لما تشبهات عما شاهده في الخاضرة
بمناة وصف وقوة أمر وجزالة تركيب ولعل عدم انقطاعه عن البادية هو الذي
كفّل لشعره السلامة مما يعتري كثير من شعراء الخواصر ويسميه النقاد باللين
ويعنون به الرقة التي تنفي إلى الاسفاف ونجد هذا اللين في شعر عدي بن زيد

العبادي وأمية بن أبي الصلت وابن قيس الرقيات والوليد بن يزيد وكلهم
حضرهون .

وهكذا ف شعر عدي بما فيه من روح البادية وروني الحاضرة عربي في جزالته
ورصفه وخياله ومعانيه وتفكيره ونظراته لا تجد فيه أثراً من ثقافة أجنبية شأن
جميع الشعراء الاسلاميين لان الحياة بجميع مظاهرها أيام بني أمية كانت عربية
إسلامية .

لقد أحسن عدي في الوصف فإنه وصف الطيف والغيث والبرق والليل
والخمر والمطايا والظباء والوحوش في حركاتها وما تثيره من الغبار في عدوها .
قال صاحب الاغانى قال عبد الله بن مسلم : « وما ينفرد به (عدي) وبقدم
فيه وصف المطية فإنه كان من أوصف الشعراء لها »
قال في الخليل :

يخرجن من فرجات النقع دامية كأن آذانها أطراف أقلام
وقال ابن قتيبة : عدي أحسن من وصف الظبية وولدها .
وقال جرير : سمعت عدي بن الرقاع ينشد الوليد بن عبد الملك قصيدته
التي أولها :

عرف الديار ثوبهما فاعتادها
فحسده على آيات منها حتى أنشد في صفة الظبية والغزال
ترجي اغن كأف ابوة روقه
فرحمته من هذا التشبيه وقالت بأي شيء يشبه توى فلما قال :
فلم أصاب من الدواة مدادها
رحمت نفسي منه وحالت الرحمة حسداً .
قال أبو هلال العسكري في ديهوان المعاني : (واما قول عدي في صفة
قرن الظبي فليس له شبيهه)
ولم يقل أحد كما قال عدي يصف حماري الوحش في عدوها وما يشترانه
من الغبار :

يتعاودان من الغبار ملاءة غرباء محكة هما نسجاها
تطوى إذا علوا مكانا جاسيا وإذا السنايك أسهلت نشرها
والى ذلك أشار أبو تمام الطائي بقوله :

تثير عجاجة في كل ارض بهم بها عدي بن الرقاع
وقال ابو هلال العسكري في ديهان المعاني بعد أن أورد يني عدي :
(لا اعرف في صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا)

وعدي في غزله محسن رقيق عذب بقلب عليه الوصف الدقيق في المعاني
الغزلية ، من ذلك وصف تفتير العينين ولم يقل أحد مثله . قال فوح بن جرير
يا أبت من أنسب الشعراء ؟ قال أنعي ما قلت قال إني لست أريد من شعرك
إنما أريد من شعر غيرك قال ابن الرقاع في قوله :

لولا الحياء وإن رأيتي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها بين النساء أعارها عينيه أحور من جاذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرتقت سيفه عينه سنة وليس بنائم
ثم قال لي ما كان يبالي أن لم يقل بعدها شيئا .

وهذه الايات مما يتغنى به . قال محمد بن عباد كنت عند أبي عمرو وعنده
رجل أعرابي كأنه مدني فقرأت عليه ايات عدي : (لولا الحياء وإن رأيتي
قد عسا) فقال ابو عمرو أحسن والله فقال الاعرابي أما والله لو رأيته مشجوحا بين
اربعة وقضبان الدفلى تأخذه لكنت له أشد استحسانا يعني إذا كانت بغني
على العود .

قال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب الوساطة :
« واما قول عدي (وسنان) فقد زاد به على كل من تقدم وسبق بفضل
جميع من تأخر ولو قلت اقتطع هذا المعنى فصار له وحظر على الشعراء ادعاء
الشرك فيه لما اراني بعدت عن الحق ولا جانبك الصديق »

وقال أبو هلال العسكري في ديهان المعاني : قال أبو عمرو لأصحابه ما أحسن ما قيل في العيون ؟ قال بعضهم قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وقال آخر قول ذي الرمة :

وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالالباب ما نفعل الخمر
وقال آخر بل قوله

بذكرني ميا من الطلي عينه
فقال أبو عمرو أحسن من هذا كله قول غدي بن الرقاع العاملي :
وكأنها بين النساء أعارها
وسنان أقصده العاس فرقت
ومن غزله العذب قوله :

صادتك أخت بني لؤي إذ رمت
وأعارها الحدائق منك مودة
يضاء تستلب الرجال عقولهم
ياشوق ما بك يوم بان حدودهم
وقوله :

ونبه شوقي بعد ما كان نائماً
بك شجوه عند الضحى فتساجمت
فلو قبل مبكها بكيت صباة
ولكن بكيت قبلي فهبج لي البكا
وله نظرات في الادب والحكمة تغلب عليها السذاجة العربية زين بها بعض قصائده في مناسبات شتى كالايات التي مدح بها عمر بن الوليد بن عبد الملك وقد سبق إيرادها وغيرها كقوله :

أخبر النفس انما الناس كالعي
دان من بين ثابت وهشم

وقوله :

والدهر يفرق بين كل جماعة ويالف بين تباعد وتناء

وقوله :

والله ليس وان طالت معيشته يرى الذي هو لاق قبل ان يقما

وقوله :

إني إذا ما لم تصلي خلتي وتباعدت عني اغتفرت بما دها
ومن المعاني التي نظم بها عدي التهئة وهو معنى لم تقل الجاهلية فيه قال
هنيء عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك حين تزوج :

قمر السماء وشمسها اجتماعا بالسعد ما غابا وما طلبا
ما وارت الاستار مثلهما فيمن رأيتاه ومن سمعا
دام السرور له بها ولها ونهنا طول الحياة معا

أثر الشام في شعر عدي

الشعر العربي ابن البادية تعبق منه رائحة الشيع والقيصوم في بوادي الحجاز ونجد
وهضاب اليمن وظلال الشام وشواطئ دجلة وسقي الفرات ، والشاعر العربي لعهد
عدي يعتمد روح البادية عمود الشعر وقوامه ولكن بالرغم من ذلك فإن أثر الشام
واضح جلي في شعر عدي فلقد ذكر مدنها وحواضرها وقراها وربوعها ورباضها
وظلالها وأنهارها ومياها وجبالها وباديتها كما ذكر آرامها وحوشها وطيورها مثل
حمص وخناصره والأحوص وجاسم والمروج والمناظر والأزرق وإعماق وفلسطين وبيت
رأس والأردن والغريفة وغيرها وطبيعة الشام المنجبة الساحرة في أرضها وسائنها وما
في دمشق يومئذ من جلال الخلافة وعظمة الملك أوحى إلى عدي كثيراً من ذلك
الانجم واللبافة والتثقيف في شعره حتى صار يعتمد ذلك فتاً خاصاً بالشاميين لا يبيده
غيرهم ولذلك كان عدي ينتقد كثيراً عزة و يغمزه و يطعن على شعره ويقول -

(هذا شعر مجازي مقورور إذا أصابه قر الشام حمد وهلك) وهكذا فعدسيه تخور
برينته وشاميته معترف بما توحيه طبيعة الشام الساحرة الى الشاعر العربي حتى يرى نفسه
فوق شعراء العربية .

ولقد وجد عدي في بادية الشام مجالا لرياضة الشعر على النحو الجمالي في بوادي
نجد والحجاز فاعسف مفاوزها ووقف على الرسوم وبكى الاطلال ووصف الآل
وحن إلى آكامها وداراتها وربوعها وشبب بفولانها واحتاج للمع يروقها .
وهذه أمثلة من شعره بلوح عليها الطابع الشامي :

منعوا الشفرة التي بين حمص والكهاتين ليس فيها عريب
وإذا الربيع تتابعت انواؤه فسقى خناصرة الاحص فجادها
وكأنها بين النساء أعارها عينية أحور من جاذر جاسم

والغريب أن القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة على
نفوذ بصره وصحة أحكامه في النقد أسماء فهم هذا البيت فظن أن ذكر جاسم من حشو
الكلام لا فائدة في ذكره فقال بعد أن قرظ البيت « وقد رأيت ظباء جاسم فلم أرها
إلا كغيرها من الظباء وقد يختلف خلق الظباء وألوانها باختلاف النشأ والموتع وأما
العميون فقل أن يختلف لذلك » وفاتمه أن عدياً شامي وجاسم من قرى الشام فلجأذرها
منزل في قلبه لا يحنله غيرها .

ومن شعره المطبوع بالطابع الشامي :

فكأنني من ذكركم خالطني من فلسطين جالسٌ خمرٌ عقارٌ
عنقت في الدنان من بيت راس سنات وما سبتها التجار
وقوله :

حتى وردن من الازرق نهلا وله على آثارهن حبل

وقوله

فذرذاولكن هل ترى ضوء بارق وميضاً ترى منه على بعده لما
تصعد في ذات الارانب موهنا اذا هن رعدا خلت في ودقه شفعاً

الى ما يشابه هذه الايات في شعره . وهناك ايات يلم فيها بالاحداث السياسية التي
جرت في الشام كوقعة مرج راحط التي كانت بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس
سنة أربع وستين وما كان من بلاء أهل الأردن الحسن مع مروان حتى قتل الضحاك
وتم الأمر مروان قال :

لولا الإله وأهل الأردن اقتُسمت نار الجماعة يوم المرج نيرانا
وكانت صار مسلحة بن عبد الملك على الروم سنة سبع وثمانين عند طوانة قال :
وكان أَمْرُكَ من أهل الطوانة من نصر الذي فوقنا والله أعطانا
أمرأ شددت بأذن الله عقده فزاد في ديننا خيرا ودنيانا
يتبع فليل مردوم بك



المعجمية العربية

في ضوء الثنائية والألسنية السامية

(تابع للمقال السابق)

La lexicologie arabe à la lumière
du bilittéralisme et de la philologie sémitique

٩) صلى صلاة

حسب قواعد الاعلال في العربية ، أصل صلاة ، صَاوَة وزان فعلة ، قلبت واوها الفاء لتحركها وانتقاح ما قبلها . « صلاة » اسم من الفعل الثلاثي المجرد الوارد ناقصاً ، واويا أو يائياً ، بالمعاني المضاربة التالية .

العربية

صلى (يعلي) اللحم : شواء ، و- القاء في النار للاحراق ، و- فلانا : خدعه ، و- زبدأ النار ، وفيها : أدخله إياها ، وانواه فيها ، و- للطير : نصب له الشرك ، و- لفلان في أمر : أوقفه فيه ليهلكه .
صلى النار ، وبها : فأسى حرها ، و- الامر ، وبه ، عانى شدته ، وصليت الناقة : وقع ولدها في صلاها ، و- استرخى صلاها لقرب نتاجها .
صلى عصاه على النار : لينها وقومها ، و- يده : سخنها ، و- الشيء القاء في النار ليحترق ، و- اللحم : احرقه ، و- الرجل الشيء : لزمه .

- تصلى النار ، قاساها ، و - استدفأ .
 الصلاة النار ، و - الوقود .
 للصلاة النار ، و - الوقود ، و - الشواء .

* * *

- صلا صلاة : اصاب صلاة .
 صلى الفرس تصلي : اذا جاء مصليا ، وهو الذي يتلو السابق ، لان رأسه عند صلاة ، و - الحمار اتنه : طردها وقبحها الطريق ، و - الله على رسوله : بارك عليه وأحسن الثناء عليه ، و - الظاهر : ضرب صلاة ، أو أصابه ، و - الرجل : دعا وأقام الصلاة .
 الصلاة مصدر ، و - وسط الظهر من الناس والبهائم ، و - ما انحدر من الوركين .
 الصلاة الدعاء : و - الرحمة ، و - الاستغفار ، و - حسن الثناء من الله ، و - عبادة فيها ركوع وسجود ، و - إحدى الصلوات المفروضة .

* * *

السريانية :

- slā , slī مال ، انعوج ، زاغ ، نزل ، حل ، انجبه ، صلى ، نصب شركا ، عوج ، حذر ، وجه ، قوم .
 Sallī صلى ، بارك ، تضرع ، صابى ، أمال ، أحيى ، أصلح ، رد احداً إلى منصبه .
 Slayyā ميل ، انحراف ، انحناء ، منحدر .
 slō , slōtā صلاة .

العبرية :

- Sālāh شوى
 Sll مشوى .

على أن هذه الثلاثيات الناقصة صادرة عن الثلاثيات التالية : وبها يتسنى تنسيق المعاني المتضاربة .

العربية :

صَلَّ ، صَلَّ ، اثنان اللحم ، أجن الماء ، و - يمس المني من العاش ، و - يمس
السقاء ، و - صوت ، و - صفي .
الصَّلَامَةُ المطرة الواسعة والمتفرقة ، و - التراب الندي ، و - القطعة من العشب ،
و - الارض اليابسة ، و - الجلد اليابس قبل الدباغ ، و - النعل ، و -
صوت المسار .
صَلَعَلَّ صوت ، و - أوعد وتهدد .

السريانية :

صَلَّ ، طَنَّ ، دوى .	Sal «a»
صَلَّ ، نَقَى ، صَنِ ، راق ، صفا .	Sal «0»
صَلَّ ، نَظَفَ ، صَلَعَلَّ ، صوت ، رن .	Salol
صَلَّ ، طَنَّ ، ولولة ، عوبل ، صفاوة .	Slalta
جرة متقدة .	Slolita
صَلَّ ، جلد يابس .	Sala

العربية :

طَنَّ ، رن ، دوى ، خفق ، ارتد ، صفا ، راق ، سقط ، غطس .	Sälal
غرف .	
صوت ، طنين .	Silsöl
صوت ، طنين .	Salsal

تعليل وتنسيق

صل

(١) أول ما دل عليه هذا الحرف انما هو الحرارة ، وهو ظاهر في معاني «صل»
ومضاداتها ، وهذه هي :

صل	:	شوى اللحم ، أي حماء أو ألقاه في النار للاحراق .
صل	:	يدء أي سخنها .
صلى	:	النار قامى حرها .
تصلى	:	بمعنى صلي .
اصطلى	:	استدفأ أي حمى .
الصلى	:	النار الوقود ، أي المحروق بالنار .
الصلا	:	النار ، الوقود ، الشواء .

* * *

وكذا الحال في العبرية . فان Salah يدل على شوى ، Li مشوي . أما السريانية
فلا أثر فيها لهذا المعنى ، الا في كلمة Siolita جرة متقدة . ومن باب المجاز ، جاء
«صل» بمعنى الخديعة ، ونصب الشرك ، والافتاء في التهلكة . وكذا في السريانية
Sia نصب الشرك . ثم بالمعنى المجازي جاء أيضاً «صل» بمعنى الليونة ، لان النار
تلين وقذوب . ثم بمعنى الملازمة ، لان الحرارة ، إذا تغافلت في شيء ، لازمتها ، أولاً
اقل من أن تبطل في مفارقتها .

(٢) إن المواد القابلة للتخمر ، ومن ثم التثانة ، يقول ذلك فيها بقوة الحرارة ، ولذا
نرى «صل» بمعنى اتن اللحم ، وأجن الماء . و«الصلاة» الجلد المنتن .

(٣) إن الحرارة ، إذا دخلت في شيء مبلول أو رطب ، جردته من الرطوبة إلى
حد أن تيبسه ، فلذا ورد الثنائي (صل) بمعنى اليبوسة . من ذلك : صلت الإبل :
يبست أمعاؤها من العطش . وصل السقاء : يبس . الصلاة : الجلد اليابس قبل الدباغ

و— النعل ، وهو الجلد اليابس ، و— الأرض اليابسة ، وفي السريانية أثر لهذا المدلول في كلمة Salsal : صَالة ، أو جلد يابس .

(٤) على أن الجلود وغيرها من المواد التي تيبس بفعل الحرارة ، أو التي هي من طبيعتها يابسة ، من شأنها أن تصوت ، لهذا نشأ المعنى الثالث للشائي « صل » صوت . وصلت أمعاء الإبل : إذا ببست من العطش فصوتت . من ذلك أيضاً : صلصل : صوت . والصلة . صوت المنهار واللجام . وفي السريانية . Sal : صل . طن . رن . Salsal : صلصل . و Slolta : صلصل ، طنين . وفي العبرية Salal : دوى ، طن . و Salsal : صوت ، طن ، و Salsal : صوت ، طنين .

ثم من ذلك المعاني المجازية في العربية : صل : أوعد ، تهدد ، لان الوعيد يجري عادة بالصوت العالي أي الصراخ . وفي العبرية salal : خفق ، ارتعد . وفي السريانية slalta : ولولة ، عويل .

(٥) إن الحرارة إذا ببست الشيء ، انفردت منه المواد الفاسدة ، فيضحي صافياً رائقاً . من ذلك وردت المدلولات التالية ، في العربية صل صني . وفي السريانية sal : صني ، في نظف ، راق ، صفا ، وفي العبرية salal : صفا ، راق .

(٦) ان انقراض الشيء من الشيء ينجم عنه الخروج ومن الخروج الاتجاه أو الميل أو الانحراف ، ومن هذا جاءت المعاني الآتية : في السريانية sla : اتجه ، مال ، وجه ، عوج . و sall : أمال ، احنى ، رد الرجل الى منصبه ، أصلح ، أي أعاد الشيء الى حاله الأولى الصالحة . و slayya : ميل ، انحراف ، انحناء . و slata : صلا .

وإذا زاد الميل أو الانحناء في الشيء بلغ به الى النزول لا بل الى السقوط حتى الغطس أو الغرق ، وعليه نرى في السريانية sla يعني حل ، نزل ، حذر . و slayya : منحدر ، وفي العربية ، صلا ، صلبت الناقة . وقع الولد في صلاها ، و— استرخى أي انحدر صلاها . الصلا . وسط الظهر . و— ما انحدر من الوركين . صلى الفرس . إذا جاء مصائباً ، أي متبعاً وحانيا رأسه نحو صلا سابقه ، و— الحمار أنه : طرده وانبعها ، و— الظهر : ضرب صلاه ، أي منحدره ، الصلة : المطرة النازلة ، الخفيفة ،

المتفرقة . ومن هذا المعنى الصلاة ، القطعة من العشب ، والتراب الندي ، وفي العبرية salal سقط ، غطس ، غرق ، وفي الاكدية salalu : ارتقي ، رقد ، سقط .



الصلاة

الصلاة : الدعاء ، و - الرحمة ، و - الاستغفار ، و - حسن الثناء ، و - عبادة فيها سجود وركوع ، و - إحدى الصلوات المفروضة . الصلاة شرعا أقوال وأفعال . الصلاة مشتقة من « صل وصلا » « صل » الصوت والطين ، مصدر الكلام . فهو أصل الصلاة بكونها أقوالا . من ذلك معانيها الدالة على القول ، وهي الدعاء ، البركة ، الرحمة ، الاستغفار ، حسن الثناء ، وبصفتها أفعالا تشتق من (صل) بدلالته على الميل والانحناء والسجود . وهذا المدلول ليس بظاهر في المزيد (صلى) بل هو يتن في المجرد السرياني sla أي امال وتزل . وفي مزيده salli ، حتى ، تفرع ، بارك ، صلى .

والصلاة بما تتطلبه من الحركات ، كالانحناء والسجود والركوع والنهوض والوقوف ، كانت دارجة بين الرهبان الآراميين السريان المنشرة اديارهم على طول طريق الحجاز التي كانت القوافل تقطعها ذهابا وإيابا للتجارة بين مكة والبلاد الشامية . وهذه الصلاة ، بأعمالها الطارضية قد تعلمها العرب الفاسدة المسيحيون وغيرهم من غير النصارى عند زيارتهم كنائس الرهبان وحضورهم صلواتهم . وبهذه الطريقة دخلت وعمت بينهم امما وفعلات . واذا كان يوافق هذه الحركات البدنية أقوال روحانية من أدعية واجتهالات ، دلت الصلاة عليها ، واذا كانت تجري الصلاة في الكنائس دعيت ههنا البيع (صلوات) من باب تسمية المكان باسم العمل الجاري فيه . وهكذا وردت في القرآن (سورة الحج : ٤) ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع ويقيم (صلوات) ومساجد يذكر فيها اسم الله . وإلى الآن سفي شوق الاردن يسمى النصارى العرب كنائسهم (صلوات) .

ومن الأدلة على أن كلمة (الصلاة) سريانية أنها في القرآن وخارج القرآن

الى الان ، تكتب غالب الاحيان « صلوة » بالواو . وان لفظت « صلاة »
بالالف ، وذلك انها لما دخلت الى العربية كتبت ولفظت على لفظ السريان بالواو .
فاذا نقرر هذا نظن ان قول البستاني صاحب « البستان » وغيره بأن الصلاة
هي : الدعاء « وهو اصل معانيها » ليس بثبت ، لان الكلمة آتية من الفعل
السرياني *Salā* الدال على الانحناء والسجود والركوع ، اي على افعال الصلاة
لا على اقوالها ، لان اقوال كالدعاء والاستغفار ، من الامور المرافقة لهذه
الاعمال .

و كذلك ما ورد في محيط المحيط وغيره من المعاجم من ان اشتقاق « الصلاة »
من الصلا - وهو العظم الذي عليه الاليتان - لان المصلي يحرك صَلاوِيه في
الركوع والسجود ، او من الملزوم - كان الصلاة ملازمة العبادة ! او من
العطف وطلب الاصغاء والاستمالة : فمذه كلها تأويل وجيهة فيها شيء من الصواب
لكن الاصح هو ان الصلاة - كما بينا - مشتقة من الفعل السرياني الدال
على الانحناء والسجود والركوع ، وقد استعمل الصلاة على هذه الطريقة السريان
النصارى ومنهم انتقلت الى النصارى العرب وغيرهم .

اما قول اصحاب التفسير واهل المعاجم مثل صاحبي محيط المحيط واقرب الموارد
بان « الصلاة » جاءت من العبرية (صلوتا) فننكره كل الانكار ، ودليلنا ان
هذه اللفظة ليست يهربية : ولا وجود لها في التوراة ، وان كانت مستعملة في
بعض الكتب عند المبرين وفي لغتهم الحديثة فهي منقولة عن الآرامية وفي آخرها
الف الاطلاق مما هو من خصائص الالفاظ الآرامية . واما اشباع الفتحة في
العبرية فيكون بالهاء لا بالالف ، والالفاظ المشبعة بالالف في العبرية أصلها دون
ريب من الآرامية ، زد على ذلك ان الفعل *Salāh* العبري كما رأينا - لا يبدل
الا على شوى ، ولا يعرف قطعاً في هذا اللسان بمعنى انحنى او سجد ، او ركع .

وكل هذا بدلنا على ان الكلمة سريانية اصلاً واشتقاقاً واستعمالاً : اذن هي دخيلة في العبرية والعربية .

(١٠) علم ، غلم

التضارب بين وافر بين مدلولات هذين الفعلين ومشتقاتهما سواء كان ذلك في لغة واحدة من اللغات السامية ، أو بالمقابلة باخراتها ، على ان في الثنائية والاسمية السرّ للتوفيق بينها . وهذا التوفيق في الموضوع الحاضر لا يتم بمجرد ردّ الثلاثي الى ثنائي واحد ، وحسب الامر الذي لا يبي بالمرام - بل يردّه تارة الى ثنائي وتارة الى ثنائي آخر ، مما يستدلّ منه على تعدّد الاصل الثنائي للثلاثي الواحد ، طبقاً لتضارب المعاني .

ومن المعلوم عند الاسفيين ان المين والغين المتفرقتين في العربية هما وحدتان بالعين في السريانية والعبرية والحشية : وقد استحوّلت العين ذاتها همزة في الاكدية ، على ان الالفاظ العبرية والسريانية والحشية تقابل ، حسب للمعاني ، طوراً الكلمات المبتدئة بالعين ، وطوراً آخر المبتدئة بالغين ، في العربية .

فاذا تقرر هذا ، لناخذن في التفاصيل :

ان الثنائيات التي يرد اليها الثلاثي (علم او غلم) لاظهار تناسق المعاني واتصال بعضها ببعض هي ثلاثة : (علّ او علا ولمّ وغلّ) . . .

علم

(١) هذا فعل « علم » ، فاذا كان على وزن « فَعَل » كانت الثنائي الصادر عنه « علّ » الظاهر معناه في الناقص « علا » الدال على العلو

والارتفاع ، ومن ثم على الظهور . اذن الاصل الثنائي هو « عَلْ » والحرف الزائد فيه هو (الميم) .

عَلِمَ (عَلْ أَوْ عَلَا) : وسم ، لان السمعة بشيء عال ، أي ظاهر .

عَلِمَ (عَلْ) : لان عمته على رأسه بعلامة تعرف بها .

عَلِمَ (عَلْ) : وسم الفارس نفسه بسيما الحرب .

عَلِمَ (عَلْ) : جعل لفلان اشارة يعرف بها .

أَعْلَمَ (عَلْ) : الحافر البئر : وجدها كثيرة الماء ، أي عاليته .

عَلِمَ (عَلْ) : وسم نفسه بسيما الحرب .

عَلِمَ (عَلْ) : علق على الفرس صوقاً ملوئاً في الحرب ، أي بمنزلة علامة .

عَلِمَ (عَلْ) : جعل على الكتاب علامة .

عَلِمَ (عَلْ) : جعل القصار للثوب علماً من طراز وغيره .

اعْتَلِمَ (عَلْ) : البرق : لمع في العلم ، أي علا وظهر .

العلامة (عَلْ) : سمة ، و- الفصل بين الارضين (علامة) ، و- شيء

منصوب يهتدى به .

العلامة (عَلْ) : ما يستدل به .

العلم (عَلْ) : العلامة والأثر ، و- المنارة ، و- الفصل بين

الأرضين ، و- شيء ينصب في الطريق يهتدى به

و- سيد القوم (أعلام) ، و- رسم الثوب ،

و- رقبه ، و- الجبل الطويل ، و- الراية ،

و- ما يعقد على الرمح (علامة) وفي كل ذلك

معنى العلو ومن ثم الظهور (

العلماء (عَلْ) : الدرع (لظهورها)

ب) واذا كان الوزن « قول » كان أصل اشتقاقه من ثنائي آخر ،

وهو « لم » أي جمع . إذ من جملة الاشياء المجموعة المعارف ، ويتجلى هذا

المدلول في المزيد (ألم) فان أحد معانيه المعرفة ، اذ يقال (ألم بالمعنى)

- عرفه ، وعليه فعلم مشتق من (لم) بزيادة العين .
- عِلْم (لم) : عرف تيقن .
- () : اتقن الامر أي عرفه عملياً .
- () : أدرك الشيء ، فحسه .
- عَلم () : جعله يتعلم ، أي يلم بماهية الشيء .
- أعلم () : أخبر ، أي جعله يلم بالخبر .
- عالم () : غالب في العلم ، أي في الامام بالشيء .
- تعلم () : مطاوع علم .
- اعتلم () : علم الشيء ، ألم به .
- استعلم () : استخبر ، طاب الامام بالخبر أو بالشيء .
- العالم () : المتصف بالعالم ، الملم بالاشياء .
- العالم () : العالم جداً - النسابة أي الملم بمعرفة الانساب .
- العليم () : العالم ، - الله تعالى .
- المعلم () : الملم للصواب والخير .

- ت) ولهذا الفعل الثلاثي (علم) . مان آخر يفترض اشتقاقه من عِل أو غل (الدال على الدخول أو الولوج أو التغفل في الشيء . من ذلك :
- عِلْم (عِل ، غِل) شق شفته العليا ، أي أولج فيها السكين .
 - عالم () : انشقت شفته العليا .
 - العالم () : لب عجم النبق ، وهو الداخل في أعماقه أي المتغفل فيه .
 - العالم () : الباشق ، وهو الحاد النظر ، أي الداخل في أعماق الاشياء .
 - () : الصقر مثله .
 - العُلْمَة () : الشق في الشفة العليا .

الاعلم (ل م) ما بشفته العليا شق .

السريرية :

'lam (lam) ل م ، أحاط (علم ، عرف .

'allem (ل م) علم ، هذب ، مدح ، زين

'lem'ida 'ta (ل م) حديث العلم ، قليل الخبرة .

(الحبشية)

'alāma (عل) علم ، رسم ، ختم ، سجل (كلها بمعنى وضع علامة)

ta'lāma (ل م) رقم ، وقع ، وضع علامة .

ma'alām (لم) معلم .

« غلم »

غلم مشتق من الثنائي (غل) ومعناه دخل أو ولج ، وهذه الدلالة تنسج في الناقص (غلى ، يغلي ، وغلا ، يغلو) ففي الاول يراد الغليان ، وهو أمر يفترض أن يدخل العناصر بعضها ببعض ، والثاني فيه نتيجة ذلك ، أي إن هذا التداخل ينشأ عنه النمو والارتفاع .

غليم (عل ، غلا) غلب شهرة ، أي جاشت وغلت آمياله .

اغتمام (ل م) غلم .

الشراب ، اشتدت سورتها أي غلت .

امواج البحر ، اشتدت أي غلت .

الغلام (ل م) الشاب البالغ ، أي الذي قد غلت فيه عناصر

الشبوية^(١) ، فلذلك نما وطال .

(١) المجلة : لم نعتز على الشبوية في معاجم اللغة بل جاء الشوب والشبابية .

الغلام	(=)	(مجازاً) الاجير . لان الاجراء يكونون عادةً من الشبان لقوتهم واقتدارهم على الشغل .
الغيلم	(=)	(مجازاً) العبد . للسبب عينه .
	(=)	الشاب العريض المفرق ، الكثير الشعر أي البالغ النامي .
	(=)	متبع الماء في الآبار . لان فيه يكثر الماء فينمو .
		فيمتدق .
غلمان	(=)	(الدون زائدة) غلا .
غلا	(=)	زاد الشيء ، ارتفع .

* * *

« السريانية »

'lêm	(عل أو غل)	غلام ، قوي ، ضخيم (كلها بمعنى الغليان والنمو)
'allem	(=)	أشب . قوي ، جدد ، خلد . (لانه القوي يثبت خالداً)
'laymâ	(=)	غلام بالغ ، شاب ، قوي . ضخيم (صفات الشباب)
	(=)	(مجازاً) غلام ، خادم .
'alama	(=)	فني ، حدث ، جديد .
'layemta	(=)	فتاة ، شابة .

* * *

العبرية :

'âlam	(عل ، غل)	خفي ، مجهل ، ستر . اخفى ، هرب ، نسي ، كان مجهولاً غير أكيد . (كلها تدل على معنى اخفاء أو التواري ، أي الدخول أو الولوج)
'allem	(=)	أخفي ، وارى ، أظلم (أخفي بالظلام) أسر (جعله مسراً أي خفياً)

He 'allem - معنى ، ابتعد ، تكوم (معنى الخفاء) .

'elem (غل ، غلى) : غلام ، شاب .

'alamh () : شابة ، عذراء ، آنسة ، امرأة شابة .

* * *

« العالم »

على رأينا أن أصول اشتقاق لكلمة « عالم » أن تؤخذ من العبرية الدال فيها حرف alam على الخفاء . والثلاثي مشتق من الثنائي 'al أو 'alal، العبري ويقابله في السريانية 'al، واكليمهما معنى الدخول ، لأن الخفي والمستور هو الداخل دخولا يمنع رؤيته . والمائل لذين الحرفين في العربية هو الثنائي « غل » الدال هو ايضا على الولوج ومن ثم على الخفاء .

(١) اول معنى اذن للفظه (عالم) هو معنى الزمان الخفي او المجهول ، اي الداخل في الغيب ، وهو الازلية - الأبدية .

(٢) من باب اتوسع ، اطلق على الزمان الذي نحن فيه ، اي الدهر .
(٣) ثم اريد به الخلائق او الكائنات الموجودة في هذا الزمان ، او الكون على وجه الاطلاق .

(٤) اخيراً بدل « العالم » على جمهور الناس ، واخلاق كله ، وعلى كل صنف من اصنانه . ودونك صور لفظه في اللغات السامية :

العربية : عالم .

السريانية : 'almā

العبرية : 'olam

الحبشية : 'alam

أما الاكدية ، فالثلاثي الذي لامه ميم لا أثر له فيها ، انما ورد فيها الثنائي « عل » الصادر منه الناقص « علا » بمعنى ارتفع وصعد في سلم الزمان ، اي تقدم

عنده . من ذلك جاءت الالفاظ الآتية التي اصل الفا فيها عين ، وتند سقطت ، لانها
 حلقيه ، نقيبت المحزة عوضها Ullati (علاقي) Ulla (علا) ، Ullani
 (علاقي) ، وكما يدل على الازمان الصاعدة ، البعيدة ، القديمة ، اي الدهور ،
 او الازلية — الابدية .

الادب ا . س . مرمري الموشكي

من أساتذة المدرسة الكتابية والآثرية

سيف القدس الشريف



المصاب العام

بوفاة السيد الامام
محمد رشيد رضا مفتي المنار^(١)

إنا لله وإنا إليه راجعون
قضى الله بالأمر الذي قد قضى به وكان قضاء الله في الخلق جارياً
فيا ليتني ذقت المنية قبله ولم أرفيه ما يشيب النواصيا



مات السيد الإمام ، فانطفأ
ذلك النور « المنار » الوهاج
الذي امتد شعاعه إلى أقاصي
المعمور أربعين عاماً ، وخفت
ذلك الصوت الداوي الذي ملأ
مسمع الكون هدياً وإرشاداً ،
وسكن ذلك القلب الكبير
الذي أشرب حب الإصلاح
من أول العهد بالحياة . مات
السيد الإمام ، فمات منار
الإسلام المنير ، وتفسيره الكبير
والصغير ، وفتاواه في حل
المشكلات العصرية ، بالأدلة

(١) المجلة : تأخر نشر هذه الترجمة لأسباب لا محل لذكرها هنا ، وقد كنا
وعدنا القراء بنشر ترجمة وافية للفقيد رحمه الله تعالى .

الجامعة بين المعقول والمنقول ، المثبتة أن الإسلام هو دين الفطرة والعقل والعلم الصالح لجميع الأزمنة والأمكنة والأقوام .
 أما بعد فهذه شذرات من سيرة ذلك المصلح العظيم استخرجتها مما خطته يراسته في مدة أربعين عاماً ، وأعظمه مجلة المنار الإسلامي ، وهي (٣٤) مجلداً ، وتفسير القرآن الحكيم وهو اثنا عشر مجلداً ، والجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام وهو في أكثر من ألف ومائة صفحة ، وكتاب المنار والأزهر عدا ما أعرفه منه (رضي الله عنه) مدة تشرفي بصحبته في سفره وإقامته ، في الشام والحجاز ومصر أثناء ستة عشر عاماً ، كنت فيها - كما كان يقول رحمه الله - صديقه الوفي ، وولده الروحي ، ويقول عني : إني أمثال في محبته لي وثقت به أخي الشقيق السيد حسين وصني ، كذا سمعته من فمه في داره بمصر رحمه الله وجزاه خير الجزاء .

بيته ، سيادته ، نشأته

نشأ الفقيد العظيم في بيت دين وعلم وكرم وصلاح ، وسمعت منه رحمه الله أن أحد أجداده (وأمله الجد الرابع) قد قدم من شط الفرات (ولعله من ماردين) واختار الإقامة في القلمون ، وهي على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان ، تبعد عن مدينة طرابلس الشام زهاء ثلاثة أميال ، وكان أهل هذه القرية من السادة الأشراف المتواتري النسب ، وأهل بيت الفقيد ممتازون فيهم بأنهم أهل العلم والإرشاد والرئاسة ، ويلقبونهم بالمشايخ للتميز بينهم وبين غيرهم .

وقد اشتهر على بعض العلماء والكتاب - دع الخصوم والحساد - نسب السيد الفقيد النبوي ، وقالوا : إن آل رضا ليسوا من سكان القلمون القدماء فكيف يكونون من سادات الأشراف ؟ ولقب هؤلاء السيد الفقيد « بالشيخ رشيد » وتقذ خصومه من هذه الناحية فاتخذوا كلمة « الشيخ » غمزاً له

ومطعمًا في صحة نسبه الشريف ، والجواب (١) وهل يلزم من كونهم ليسوا من قدماء أهل القلمون ألا يكونوا أشرافًا مثلهم ؟ وهل انحصر شرف النسب النبوي في أهل القلمون . (٢) إن لآل رضا سلسلة نسب تثبت أنهم من آل بيت النبوة ، والناس مؤمنون على أنسابهم كما جاء في الحديث . (٣) إن أهل هذه القرية لم يكونوا يزوجون إلا من كان شريفًا مثلهم ، ووالدة الفقيد شريفة من أهل القلمون . (٤) إن الشرف من جهة الأم ثابت كالشرف من جهة الأب على السواء ، وإن الأسباب في شرف النسب كالأحفاد ، والانات منهم كالدكور ، وهل كان شرف الحسن والحسين إلا من جهة أمهما فاطمة الزهراء البتول (عليهم السلام) وهل كان نسل النبي الأطهر إلا منها ؟ وإن الذين أعقبوا من أولادها هم الحسن والحسين وزينب (ع م) ومن هؤلاء تفرعت أغصان تلك الشجرة المباركة في جميع أرجاء الأرض ، فأولاد السيدة زينب من بنين وبنات - في صحة الشرف ونسبه - كإبناء أخويها الحسن والحسين ، وقد أخرج البخاري - في صحيحه عن أبي بكر (رض) قال : بيذا النبي (ص) بخطب جاء الحسن فقال النبي (ص) إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ، فأطلق الابن علي ابن البنت .

والحاصل أن أصل شرف النسبة في هذه الأمة من النساء ، وأعني السيدة فاطمة الزهراء ، ولعمري إن هذا يعد من أكبر محاسن الإسلام ، إذ كرم المرأة وجعلها تشاطر الرجل الشرف ، وقد رأينا أن نجلو هذه الحقيقة ، ونزيل شبهة المنكرين والشاكين .

نشأ السيد الفقيد متصوفاً ديناً ، شديد الحياء ، كثير العبادة ، عفيف اللسان والقلب ، بعيداً عن كلام الفحش والمجون . وكان في صغره ميالاً إلى العزلة ، قليل الرغبة في اللعب مع اللذات والأتراب ، شديد العناية بمطالعة كتب الأدب وكتب التصوف .

كتب أقرأ في المنار المنير وصف تلك النشأة الطيبة الطاهرة التي نشأها

فقيدنا العظيم في القلحون ، وأنخيل كتاب القرية الذي درس فيه القرآن الكريم ، وتعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة ، والمسجد القلحوني الذي كان يعظ الناس فيه ويخطبهم ، ويؤمهم في الصلوات الخمس أيضاً ، والغرفتين المطلتين على البحر في ركني المسجد الشماليين ، وكانت احدهما خلوته وعبادته ، والثانية لمطالعة ومذاكراته ، ومبزل السيد الامام ، ومنازل آله الكرام ، كنت أصر في المنار على وصف هاتيك المباني والآثار فيجلولي وصفها ، ويخيل إلي أنها ماثلة أمامي وأنا أشاهدها ، على أن الخبر ليس كالعيان ، وما لطف قول الامام ابن حزم رحمه الله :

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكلام

ولما ألح بي الشوق لرؤية ذلك المسجد الذي بناه جد المترجم الثالث ، والمنازل الرضوية التي لها منازل في القلب ، ودرجات في الحب ، كما قال أبو الطيب « لك يا منازل في القلوب منازل » امتطيت سيارة من دمشق إلى بيروت ، وصحبت منها صديقي الاستاذ الشيخ محمد سعدي ياسين الدمشقي ، فباغتنا مسجدها أذان الجمعة ، وسمعنا خطبة الاستاذ المعمر الشيخ محمد كامل عم السيد الفقيد ، ووالد صديقنا الاستاذ السيد عبد الرحمن عاصم ابن عم السيد وتلميذه ، وزوج شقيقته ووكيل مناره ، وقد كان حاضراً فبتنا ليلتنا في ضيافته منشرحي الصدور ، قريرى العيون ، بما زرنا من تلك المنازل العامرة ، ورأينا من تلك الآثار المباركة ، وقد أنسنا هناك بقاء شقيقي السيد الأستاذين السيدين آدم وحسن رضا وأولها شيخ متعمم والثاني غير متعمم .

قرأت درساً تاماً بعد صلاة العصر في المسجد شرحت فيه حديث النية والمهجرة ، « إنما الاعمال بالنيات » وختمته بمخاطبة اهل القلحون قائلاً : لقد ظهر منكم ونشأ فيكم ، رجل لا كالرجال في فهم مقاصد الدين والدفاع عن حوزته ، والوقوف في وجه جميع الطاعنين في الاسلام والطامعين

في أهله من جميع الملل والشعوب والاقوام ، ألا وهو السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار وتفسيره ، وكفاكم بذلك فخراً وفضلاً . ثم اقترحت عليهم أن يرسلوا منهم كل عام بعثة لتدرس في مصر تحت رعاية هذا الامام ويكونوا مرشدين ودعاة في الاقطار العربية والاسلامية والممالك الغربية ، وكتبت إلى السيد بذلك فسر رحمه الله ، وكان ذلك قبل وفاته بنحو عام .

لم يكن طلب فقيه الامة الرشيد للعلم لغرض دنيوي من تحصيل علم أو جاه ، أو رغبة في خدمة الحكومة والترقي في مناصبها ، وإنما كان بوازع الفطرة ، وبعث الايمان ، وحج ارشاد الامة والفوز بمروءة الله تعالى ، ولهذا لم تطل مدته في المدرسة الرشدية الابتدائية في طرابلس ، اذ كانت دروسها باللغة التركية ، وكانت معدة لتخريج الموظفين ، فتركها بعد أن درس فيها سنة واحدة ، ودخل المدرسة الوطنية الاسلامية ، التي كان يديرها العلامة المصلح الشهير الشيخ حسين الجسر رحمه الله ، وكانت تدرس جميع دروسها العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية باللغة العربية ، وتدرس اللغتين التركية والفرنسية . وقد اشتهر الاستاذ الجسر رحمه الله بهذه المدرسة الدينية الوطنية ، وبكتابه المسبب بالرسالة الحميدية .

أما المدرسة فقد انشأها لتخريج الطلاب في العلوم والآداب ، وإعدادهم ليكونوا بمعافهم وقضائهم من مرشدي الامة . وقادة الرأي العام فيها ، في عصر كثر فيه اختلاط الامم بعضها ببعض ، وتنوعت فيه مطالب الحياة ، واقتبس الشرق من الغرب مزايا ورزايا ، وفتحت أبواب العلوم والفنائل ، كما فتحت أبواب المناكر والذائل ، التي يعدها الفسق من لوازم المدنية الحديثة فأراد الاستاذ الجسر أن يكون طلابه حلقة اتصال بين المتهورين والجامدين ونقطة اعتدال بين الغالين والمقصرين ، فلأعد لها الدروس الجامعة بين علوم الدنيا وعلوم الدين ، ولكن المؤسف أن الحكومة العثمانية لم تشأ أن تعدها من المدارس الدينية التي يعني طلابها من الخدمة العسكرية ، فانظار إلى هذه

الغباء ، وعلى أي قاعدة من قواعد الجهل والظلم بنت وجهة نظرها يا ترى !!
أكانت جريمة وإثماً أن يتعلم طلاب العلوم الدينية على الطريقة العصرية ،
وان يدخلوا في منهاجهم ما يحتاجون إليه من العلوم المدنية واللغات الأجنبية
على أن اللغة التركية كانت لغة الدولة الرسمية ، واللغة الفرنسية هي لغة علم
وفن ، فإذا على طالب العلم لو درسها واتقنها ما استطاع بنية الإصلاح ؟
وقد صح أن النبي (ص) أمر زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة العبرية فتعلمها وأتقنها ،
ولو مد الله في أجل هذه المدرسة الدينية العالمية ذات التربية الإسلامية
الوطنية ، لتخرج منها في ذاك العهد — أي منذ نصف قرن تقريباً —
حزب إسلامي أصلاحي معتدل ، يقف في وجه المدارس الأجنبية والحركات
التبشيرية ، ويدير الحركة الإصلاحية على طريقة إمامي العصر السيد جمال
الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده المصري ، رحمهما الله تعالى .

وأما الرسالة الحميدية ، فسبب تأليفها أن مؤلفها رحمه الله كان قرأ بعض
مقالات مترجمة عن الصحف الأوروبية منسوبة لبعض أحبار الإنكليز المدعو
اسحق طيلر ، قد حاول فيها التوفيق بين معتقد الإسلام ومعتقد المسيحيين ،
وإقامة الدلائل على تقاربهما ، وتشابه كتبهما ، وبلغ المؤلف أيضاً أن
بعضاً آخر من رجال الإنكليز المتضلعين في اللغات والفنون قد سعى في تلك
الأيام ببناء معبد للإسلام في البلاد الإنكليزية وأنه يباشر هناك نشر جريدة
عربية ليكون جل مقصدهما البحث عن حقيقة الدين الإسلامي وإشهار فضائله
لدى غير العارفين بها ، فخطر لصاحب الرسالة إذ وجد مجالاً للكلام وسميماً للنداء
أن يحزر رسالة يستبان منها حقيقة الدين الإسلامي بأسلوب جديد سهل الفهم
لا تملأه الانقاس ، ولا تستوعره الأفكار ، يروق العقول الحرة ، ويعجب
الاذهان المطافعة من قيود التعصب ، هذا بعض ما جاء في طليعة الرسالة
الحميدية ، وقد اشتملت على إثبات المعبود واجب الوجود ، وتحقيق نبوة خاتم
الرسول صلوات الله عليهم ثم الكلام على أسرار العبادات ، وحقائق المعاملات
وأحكام الحدود والتعازير والديارات ، وأطال الكلام مع الماديين ففند شكوكهم

وشبهاتهم ، وأبطل دعاويهم ودحض حججهم ، وتكلم على حكمة الجهاد ، وتعدد الزوجات ، والطلاق ، والاسترقاق وتقريره في الشرائع المتقدمة ، وتحرير الرقيق في الاسلام ، وكيفية معاملة أبناء الملل السهاوية في الشريعة الاسلامية وختمها ببيان مآخذ الاسلام الاربعة وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وتكلم على شروط الاجتهاد ، وقد سد بابيه مطلقاً فلا نفتحه عليه رحمه الله .

فهذا الاستاذ المربي الكبير ، والمصلح المؤلف الشهير ، منشئ المدرسة الوطنية ومؤلف الرسالة الحميدية ، هو الاستاذ الاول للمترجم ، وهو الذي تخرج على يده في العلوم العربية والشريعة والعقاية ، وقد وصفه هذا التلميذ البار بقوله : وكان له المام واسع بالعلوم العصرية كما يعلم من كتابه « الرسالة الحميدية » وكان كاتباً وشاعراً عصرياً ، يكتب وينظم في كل موضوع بعبارة سهلة ، وكانت له أسلوب خاص في التعليم غير اسلوب الازهر ، يتجرى فيه السهولة في البيان ، ويتجنب المناقشة اللفظية ، واستطرادات الحواشي ، فلم يكن يذكر منها إلا مالا يتم تحرير المسألة إلا به . وتلقى الفقيه الكبير فقه الشافعية وفن الحديث على شيخ الشيوخ في طرابلس الشام الشيخ محمود نشابة الذي حمل شهادات الازهر بثمانية عشر علماً ، وقضى فيه ثلاثين عاماً عالماً ومعلماً ، وكان من مشايخه مثل الباجوري ، ومن اخوانه الانبائي والاشموني .

وحضر على العلامة الفقيه الصوفي الشيخ عبد الغني الرافي قليلا من كتاب نيل الاوطار للشوكاني ، وكان الرافي فقيه النفس مستقل الفكر ممتازاً بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع والتصوف والادب ولي القضاء بولاية اليمن ، فكان إذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلاً على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تحصيلاً وعملاً وافتاء وقضاء لا يمتنع من القول بترجيحه .

فكان السيد المترجم رحمه الله بما وهب من سلامة الذوق ، وقوة الاستعداد ، وثوق الذهن ، وبما رأى أساتذته عليه « الرافي » من فقه

النفس واستقلال الفكر ، و«التشابه» من حب الاستقصاء والتحقيق في العلم .
 و«الجسر» من الوقوف على روح العصر ، وحائته العلمية والاجتماعية والسياسية
 والعناية بمطالعة الصحف والمجلات العالمية ، والاقتناع بحاجة المسلمين الى
 مجاراة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران ، والقوة . في
 هذا الزمان ، مع المحافظة على أصول الاسلام وهدية وآدابه ، لا جرم كان
 بكل هذه المزايا الموهوبة والمكسوبة عالماً مستقلاً مستدلاً ، ظاهر الحجة قوي
 المعارضة ، شديد المعارضة ، لا يقبل منقولاً لم يثبت دليله . ولا معقولاً لم
 تستبين سبيله ، وكان له مع اساتذته بسبب هذا الاستقلال في العلم والرأي مواقف
 مشهورة وإليك مثلاً من موقفه مع أستاذه الجسر كما حكاه في مناره ، قال
 رحمه الله (١) :

لما طبعت الرسالة الحميدية أهداني نسخة منها . ثم سألتني بعد ايام هل
 قرأت الرسالة ؟ قلت قرأت بعضها ، قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيته
 قلت بعد الثناء عاينها بالاجمال : انني انتقدت منها شيئين (أحدهما) الاعتبار عن
 المسائل العلمية القطعية التي تعتمدون صحتها ككروية الارض بما يدل على الشك
 او الانكرا ، فاعتذر عن هذا بمراعاة عقول العوام والمتعصبين الذين يطعنون في
 دين من يقول بهذه المسائل . فقلت اذا لم يتجرأ مثلك من الموثوق بعلمهم
 ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن يجزم بها ومتى يكون ذلك ؟

(والثاني) عدم تقسيم الرسالة الى أبواب وفصول بوضع لكل منها عنوان
 يدل عليه على نحو ما هو مفصل في الفهرس لتشيط على المطالعة ، وسهولة
 المراجعة ، فقال : إن اتصال الكلام ببعضه ببعض كالماء الجاري من حسن
 الانشاء وأساليب البلاغة ، قلت فلماذا جعل القرآن سوراً وهو أبلغ الكلام
 وافضحه ؟

ونقل أيضاً مثلاً آخر ، وهو ماثرة تاريخية للفقيد ، جمعت بين مجالس

الوصف ، وإيثار الحق ، وانكار الأعداء على تلميذه ، ولطف مراجعة التلميذ لأستاذه ، وهي مثل عال للمعلمين والمتعلمين تأثروا بنصه من كتاب المنار والازهر كما حكاه المؤلف عن نفسه قال (ص ١٧١)
(أول حادثة لي في الانكار العاني) :

قيل لي : ألا تنزع على مقابلة المولوية في تكيتهم التي تشبه جنة الآخرة في مكانها من خفة نهر أبي علي ؟ قلت نعم ، فذهبت بعد صلاة الجمعة مع القاهيين ، وكان أول افتتاح موسم هذه المقابلات من فصل الربيع فجلست في ايوان النظارة (المتخرجين) نمتع البصر برؤية جنات البرتقال ، والشم ، بعير زهرها ، والسحح بخير ماء النهر من تحتنا ، حتى اذا ما آن وقت المقابلة تراءى أمامنا دراويش المولوية قد اجتمعوا في مجلسهم تجسأ ايوان النظارة ، وفي صدره شيخهم الرسمي ، وإذا بغلمان منهم مرد حسان الوجوه ، يلبسون غلايل بيضا ناصعة كجلابيب العرائس ، يرقصون بها على نغمات الناي المشجية ، يدورون دورانا فنيا سريعاً تنفج به غلاتهم فتكون دوائر متقاربة ، على أبعاد متناسبة ، لا ينبغي بعضها على بعض ، ويمدوس سواعدهم ، ويميلون أعناقهم ، ويمرون واحداً بعد آخر أمام شيخهم فيركعون له ، قلت ما هذا ؟ قيل هذا ذكر طريقة مولانا جلال الدين الرومي صاحب المثنوي الشريف :

لم أملك نفسي أن وقفت في بهرة النظارة وصحت بأعلى صوتي بما معناه : « أيها الناس أو المسلمون : ان هذا منكز لا يجوز النظر إليه ، ولا السكوت عليه ، لانه إقرار له ، وإلنه يصدق على مقترفيه قول الله تعالى « اتخذوا دينهم لهواً ولعباً » ، وانني قد أديت الواجب علي فاخرجوا رحمكم الله ، وخرجت من المكان راجعاً أدراجي الى المدينة مسرعاً ، وفي أثناء المسير التفت فوجدت ورأيت عدداً قليلاً قد رجعوا ، وبقي الاكثرون لم

ينكروا علي ولا علي القوم بقول ولا عمل ، ثم كانت هذه الحادثة الغريبة
حديث موضوع ممزوم مدة طويلة ، فمن عاذل وعاذر .
اتفق في تلك الايام أن دعائي رجل وجيه من معارف والدي الى سيران
في بستانه مع شيخنا الاستاذ الشيخ حسين الجسر ، والشيخ عبد الله البركة
واثنين آخرين من العلماء ، وهنالك سألتني شيخنا عن الحادثة ، ولم يسألني
عنها في المدرسة ، فذكرتها له باختصار ، قال : اني أنصح لك أن تكف
عن أهل الطريق ، قلت هل لأهل الطريق أحكام شرعية غير الأحكام
العامة لجميع المسلمين ؟ قال لا : ولكن هؤلاء في سماعهم نية غيرنية سائر الناس
ووجهة إلى الله غير وجهتهم ، ومالك تخصم بالانكار عليهم ، وان من أهل
الله من يسمعون الاصوات والأوتار في ملاهيهم ، بل بالغى أن بعضهم
يقامرون ليلا في قهوة العيوني ، قلت إن أهل الطريق ذنبهم أكبر من أهل
الله ، لانهم جعلوا السماع المنكر ، ورقص حسان الغلمان عبادة مشروعة ،
فسرعوا لأنفسهم من الدين ما لم يأذن به الله ، على أني لم أر منكراً
آخر ولم أنكره ، وأنا غير مكلف أن أذهب في آخر الليل الى قهوة العيوني
فاستفتحها لأرى ما فيها وأنكر عليه ، فلما اعيبته ، قال : انت مذهبتنا
(يعني الحنفي) اشد من مذهبكم (الشافعي) في تحريم السماع ، ولكنني
انصح لك أن لا تعترض على أهل الطريق !!

محمد بهجت البيطار

يتبع



لغة المتنبي

أبو الطيب له ولع ودربة باستعمال الفصحح في شعره ونثره وصائر
كلامه ، فإذا حاول العدول عن منهاج اللسان المصري القويم لم يستطع إليه
سبيلا فما أصدقه في قوله :

وكلمة في طريق خفت أعربها فيهدى لي فلم أقدر على اللحن
من قصيدته التي مطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
فالمتنبي يستسهل بذل نفسه في سبيل صيانة لغته التي يفديها بروحه ، وكأنه يقول :
لا بارك الله في الحياة بعد ضياع اللغة . من أجل ذلك رأى ارتكاب ما فيه
خطر على حياته أهون من ارتكاب ما فيه خطر على لغته . وفي البيت
مسألتان : (خفت أعربها) من الفعل المضارع ، وتحريك حاء (اللحن) اتباعا للام
وشاهد الاول قوله تعالى « أفغير الله تأمروني أعبد » أي أن أعبد ، وقول طرفه
ابن العبد :

ألا أيها ذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
أي أن أحضر الوغى ، ومن هذا القبيل قولهم : مره يحفر بشرأ أي أن يحفر ،
وقولهم : خذه قبل يأخذك أي قبل أن يأخذك ، وتسمع بالمعديدي خير من أن تراه
أي أن تسمع . والمتنبي كسائر فصحاء الكوفيين كثيرا ما يستعمل ذلك في قوله :

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد
أشفقت تحترق العواذل بيننا
وقوله :

وما تسع إلا زمان علدي بأمرها
وقوله : أشفى عند انقاد فكرته
وقوله في ثياب أهديت إليه :

أقر جلدي بها علي فلا
ويسوغ أن يعود الفعل المضارع مرفوعاً مع إضمار أن قبله لأن الحرف عامل
ضعيف ، فإذا أضمر زال أثره ولم يبق على الظهور ، كما يسوغ أن يبقى منصوباً باعتبار
أن المقدر كالثابت وعليه قول المتنبي :
نوقه ومتى ما شئت تبلوه
فكن معاديه أو كن له نسيا
في التي مطامها :

دمعي جرى ففضى في الربع ما وجبا
وقري كما في الكشف للزمخشري (أعبد) مرفوعاً وقري منصوباً في سورة الزمر
من قوله تعالى : « أنغير الله تأمرؤني أعبد »
وأما تحريك حاء اللحن بالفتح اتباعاً للامها فهو من قبيل تحريك الهاء في نهر
وزهر ودهر . قال أبو النجيم :

يا جبلا طال معداً فاشمخز
قال ابن منظور في لسان العرب : إما أن يكون الدهر والذهر لغتين كما
ذهب إليه البصريون في هذا النحو فيقتصر على ما سمع منه ، وإما أن يكون
ذلك فكان حروف الخلق فيطرد كما ذهب إليه الكوفيون اه ، والمراد من
اللحن في بيت أبي الطيب الخطأ في الكلام والعدول عن سنن الصواب فيه ،
ولم يرد شيئاً من معانيه الأخرى كاللغة والفهم والفظانة والالغاز والتعريض
والغناء والتطريب ، وإن كان نطق اللحن مشتركاً في ذلك كله . إن أبا الطيب
في تمسكه بعريته والتزامه فصحاها لهجة وأنفاظاً مطبوع يجري في ذلك على
مقتضى طبعه ، فهو من أشبه الناس بالاعرابي الذي كان الترافع إليه ليكون

حكما بين سيوبه والكسائي فلم يستطع أن ياحن فيقول : فاذا هو اياها ولكن استطاع أن يكذب فيقول : الحق مع الكسائي ولو أكره على التافظ بالنص المتناقض فيه لظهر أن الحق مع سيوبه ، لان لسانه لا يجري حينئذ الا بقوله : فاذا هو هي ، علي ماذهب اليه سيوبه ، فكان احتمال عار الكذب عنده أهون من احتمال عار افساد لغته الفصحى الجميلة التي بها جاء أحسن الحديث وحيا ، كلما زدته تلاوة زادك حسنا وتلاوة . وليس أبو الطيب بدعا في عشقه لغة مضرية تجلت له من عرائسها :

وجوه لا تزال تزيد حسنا لمثل جمالها خلق الغرام

ومن أشباهه في الشئنة ذلك الأمير جبلة بن عبد الرحمن الذي كان يكتب باللسان المبین اسماء الاطعمة التي يردها في رقاع يبعث بها الى طاهيه ، وكان هذا لا يقدر على الاستقلال بفهمها لضعف عربيته فراجع ابن أبي إسحاق الحضرمي أو يحيى بن يعمر العدواني للاستيضاح عما كتبه له سيده جبلة في تلك الرقاع ، فاذا عرف ما فيها من أنواع الاطعمة أتاه به ، وكان من أجل ذلك يبطن عليه في إحضارها فقال له : ويحك أيها الطاهي ما بالك تبطن كأنك تريد بإبطائك أن تحماني على الصيام ، فقال له الطاهي : سهل كلامك أسهل طعامك ، فقال له سيده : يا ابن اللغناء أفادع عربيتي من أجل عييك .

ولصحة الطبع في اللغة كان لفصحاء العهد الجاهلي وصدر الاسلام أعلى مقام بين طبقات أمراء الكلام ، وهيئات أن تظهر عبقرية البيان الا بسلامة الذوق وطلاقة اللسان ، ولقد أصاب المحز وطبق المفصل من قال :

نعم عون الفتى اذا طالب العا م ورام الآداب صحة طبع
فاذا الطبع خانه بطل السه ي وصار العناء في غير تقع
وقال المتنبي :

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع مع وعند التعمق الزلل
لاجرم أن هؤلاء المطبوعين في كلامهم أن يعجبوا من ياحن ويتهاون

بالاعراب ويحميد في كلامه عن سنن الصواب كالأعرابي الذي كان يقول :
عجبت للتجار الذين ياحنون فيستطيعون مع لحنهم أن يرجحوا في متاجرهم ،
وكالذي سمع بعض الخلفاء في العهد العباسي ياحن في كلامه فقال : لولا
القضاء والقدر لما قدر أن يكون هذا خليفة ، ولكن قدر فكانت ، وليس
بضائر فارس الطخروور أبا محمد وشعره شعره قول ابن خالويه فيه : إنه لم
يكن يعرف أن البعير يستعمل بمعنى الحمار ، كأنه انقرد بمعناه ولم يحوه
سواه .

عبد انقار المبارك

سبح

== احتمال السخف أولى من الجهل بالعربية ==

أبو هاشم عبد السلام الجبائي من أئمة المعتزلة ، كان يأخذ علم النحو عن المبرد ،
وكان في المبرد سخف ، ف قيل لأبي هاشم : كيف تتحمل سخفه ؟ فقال :
— رأيت احتماله أولى من الجهل بالعربية ! !

(انظر ص ٥٦ من رسالة المعتزلة لأحمد بن يحيى
المرتضى ، طبع حيدر آباد الدكن)

خطاب الاستاذ عز الدين التنوخي كاتب سر المجمع العلمي العربي

باسم المجمع العلمي أشكر لكم عنايتكم بحضور هذه الحفلة المباركة ،
حفلة تنظيم دار الكتب الظاهرية ، ذات الفضل العظيم على دمشق مدينتنا
الخالدة وعلى سائر البلدان العربية ، وهي لعمري الحق جديرة بأن نحتفل بعيدها
الخمسيني أو الستيني لمرور نحو من ستين عاماً على إنشائها ، ولعل هذه الحفلة
تكون ممدة لذلك العيد العلمي الميمون ، ويكون يومئذ قدمي على تأسيس
المجمع العلمي عشرون سنة فنحتفل بعيدة العشريني وعيد المكتبة الحسيني
معاً احتفالاً شعبياً يشترك به نواب المعاهد والمجامع والجامعات العلمية
العربية والاجنبية ، ويدعى اليه علماء المشرقيات في ديار الغرب ، وجلهم من
أعضاء مجعنا الذين يستنحون الفرص لزيارة دار الشام عامة ودمشق خاصتها
خاصة وفي ذلك ما فيه من إعلاء شأن أمتنا العربية ودولتنا الناهضة الفتية .
إن هذه الدار التي نحن مجتمعون الآن في صحنها كانت تعزف بالمدرسة
الظاهرية الجوانية ، وهي بقية ثلاث مئة مدرسة كانت عامرة في القرون
الوسطى بالعلم والأدب في مدينتنا هذه العظيمة ، وكانت مدرسة للحنفية والشافعية
يُدرسون فيها الحديث وعلومه ، وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري
ودفن فيها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ هـ ، ولا تزال على هذه المدرسة

(١) انظر وصفها في باب (الآراء والاخبار) من هذا الجزء

مسحة باقية من جمالها القديم يبدو في موضعين منها : في مدخل الظاهرية الجميل ، فان الداخل يتمتع ناظره بهندسته العربية الرائعة ومقرنصاته المتبدلة ويشاهد في زاوية المدخل اليسرى اسم مهندسها العربي « ابراهيم بن غانم » ، والموطن الشامي لهذا الجمال هو القبة الظاهرية التي دفن تحتها هذا الملك الشامي المجاهد ودفن الى جانبه ابنه الملك السعيد ، إن هذه القبة لتمتاز على قبة الشام كلها ، ولعلها نادرة القبة في بلاد العرب ، بما ازدانت به من أصناف الرخام الملون الجميل ، فقد ركبت ألواحها على جدرانها بترابكيب هندسية عساية ، كما أن هذه القبة بفسيفسائها اللامعة ونقوشها الشجرية الفاتنة التي لا عيب فيها غير أغصانها وكلال انفانها .

وكان لكل مدرسة في دمشق خزانة كتب خاصة تشتمل على نقائس الكتب وكثير منها بخطوط مؤلفيها ، ثم بلغ من اهمال العلم في دمشق أن أمسي قوام هذه المدارس للفقر وقلة الراتب وضعف الشعور بالواجب يبيعون هذه المخطوطات ، وأقبل الاجانب من قنصل ومستشرقين يشترون تراث السلف بالبخس الاثمان ، مما ألقى في روع عالم الشام وباءت نهضتها العلمية الشيخ طاهر الجزائري أن يجمع شتات هذه المبعثرات من خزائن الكتب ويضعها في القبة الظاهرية ، فأشار على الوالي بذلك وهو حمدي باشا فألف سنة ١٢٩٦ للهجرة لجنة خاصة جعل رئيسها العلامة السيد علاء الدين عابدين ، فجمعوا هذه الكتب من عشر مدارس ووضعوها في خزائن كبيرة تحيط بضريح الملك الظاهر الذي عاش في حياته تحت ظلال السيوف البواتر ، ودفن بعد مماته تحت ظلال الكتب والدفاتر ، ومع أن القائمين على هذه الكتب المجموعة قد خصصت لهم مرتبات ليحسنوا القيام عليها ، لم ينتفع الناس بها الانقفاع المنشود ، وظلت نصف مسبلة في الخزائن المقفلة ، ولكنها حفظت من النهب والضياع ولا سيما بعد طبع فهرسها الجامع لمخطوطاتها ومطبوعاتها ، وبقي أمر الخزانة الظاهرية على هذه الحال الى أن وسدت الحكومة أمر الولاية عليها الى المجمع العلمي العربي يوم انشائه في سنة ١٩١٩ ، وكان يومئذ في المدرسة

الظاهرية القديمة مدرسة ابتدائية تعرف بانموذج الملك الظاهر ، فبذل المجمع قصارى جهده لنقل هذه المدرسة الى بقعة أخرى من المدينة ، لأن صياح الصبيان وضجة حركاتهم المقلقة تعكر صفو المطالعة ، وتضعف حب البحث والمراجعة ، وقد توفى المجمع بأخرة وانتقلت المدرسة الجديدة من القديمة .

وكان من الوفاء للشيخ طاهر الجزائري الذي له اليد البيضاء على الخزانة الظاهرية أن يقاد الولاية عليها ، فسماه المجمع مديراً عاماً لها وظل يديرها الى أن استأثر الله به ، وجدير بالحكومة إذا أشادت دار كتب عامة لدمشق أن نقيم له تمثالاً في صاحبها كما يحمل بنا أن نسمي حجرة المخطوطات بالخزانة الظاهرية تيمناً باسمه الخالد الميمون .

ورغبة في زيادة كتب الخزانة الظاهرية أرسل المجمع العلمي إلى مصر خلية الشيخ طاهر في منصبه وهو الشيخ حسني الكسم الذي استفزغ في مصر بمجوده مستهدياً للخزانة الظاهرية مطبوعات المؤلفين والكتبيين فحمل اليها مجموعة مباركة تتألف من ١٦٠٠ مجلد ملأت عشرة صناديق ، منها ما أهدته دار الكتب المصرية ، والمكتبات التجارية ، ومنها ما أهداه كبار المؤلفين والناشرين أمثال السادة رشيد رضا وأحمد الاسكندري ومحمد الخضري وأحمد تيمور ورفيق العظم وخير الدين الزركلي .

أما العلامة أحمد تيمور فقد أهدى علاوة على الكتب مجموعة نفيسة من المسكوكات القديمة تشتمل على ٤٨٢ قطعة من ذهبية وفضية ونحاسية وزجاجية ومن خواتم قديمة نقش بعضها على جواهر كريمة ، وهي اليوم محفوظة في قبة التربة العادلية .

وحسبنا أن نوجز القول بأن كتب الخزانة الظاهرية كانت يوم تولى المجمع عليها تشتمل على ٤٠٠٠ مخطوطة وقليل من المطبوعات ، فأصبحت في يوم الناس هذا تشتمل حناياها على ٢٥٠٠٠ مجلد ما بين مخطوط ومطبوع ،

فضلاً عن المجلات المختلفة اللغات ، وفيها من الكتب الفرنسية والانكليزية والألمانية ما يفيد المراجعين والمطالعين .

وقد أهدى إليها قبيل وفاته المؤرخ الدمشقي الكبير المرحوم رفيق العظم خزانة كتبه ، ومثل هذه المأثرة النبيلة قد فعل الشيخ عبد الله الكزبري من بيروت العلم بدمشق ، فحفظت الظاهرية كتبهما في خزانتي خاصتين ، ويتسع بي مجال المقال جداً إذا أردت أن أورد على مسامعكم أسماء جميع الذين أعانوا دار الكتب الظاهرية بالمخطوطات والمطبوعات كاشيخ سليم البخاري والشيخ محمد بهجة البيطار ، والشيخ أحمد فهمي العطار ، والأمير طاهر الجزائري وأمثالهم جزاهم الله خيراً .

وقد أراد المجمع العلمي أن يتم تنظيم دار الكتب الظاهرية على نمط التنظيم الأوربي الحديث ، فأوفد إلى باريس الأستاذ يوسف العش ليدرس في مدرسة السجلات *Ecole des Chartes* أصول ترتيب الكتب وتنظيم دورها فكثت ثلاث سنوات أخذ في آخرها شهادتها ، ثم زار بعد ذلك خزان كتب فرنسا في أشهر مدائنها مثل ليون ديجون وآفينيون وبوردو وطور و غرنوبل وغيرها ، وسببت لكم طريقة التنظيم ^(١) التي اختارها لدار الكتب الظاهرية ثم يعرض علي أنظاركم في آخر هذه الحلقة هذه الطريقة التي سهلت سبيل المطالعة ويسرت أساليب المراجعة للمطالعين والمراجعين جميعاً .

هذه هي بعض أعمال المجمع العلمي في دار الكتب الظاهرية ، ولم يغفل الاهتمام بنشر اللغة العربية في سائر البلدان الشامية ، فاهتم بحلب حاضرة الادب على عهد الدولة الحمدانية فافتتح فيها فرعاً الحلبي في تشرين الأول من سنة ١٩٢٣ مختاراً له من أعضائه أفضل علماء حلب المعروفين بخدمة اللغة العربية ، وأنشأ لفرع المجمع العلمي هذا خزانة كتب يرجع إليها الباحثون ، وأرسل إليها في طليعة المراسلات مجموعة من الكتب العربية والتركية والفرنسية تشمل على

(١) أنظرها بعد خطابه المنشور في هذا الجزء

ألف مجلد ، وعهد مجتمعنا الى العلامة الشيخ كامل العززي بأن يتولى مع إخوانه الأعضاء إدارة هذه الخزانة الحليية .

وأما أنطاكية عاصمة الشام الأولى فقد خشي المجمع العلمي من إفني اللغة التركية على العربية ، وأراد أن يشد أزر لغتنا القومية سيف تلك الزبوع لتثبت على نواصب الدهر ، ولأجل تحقيق ذلك اختار أحد أعضائه في أنطاكية وهو العلامة الشيخ محمد زين العابدين وعهد اليه أن ينظم سجلا بجزائن الكتب التي لا تزال محفوظة في بعض مدارس أنطاكية وجوامعها ، وأرسل اليه مجموعة كبيرة من الكتب العربية ، كما أرسل مثل ذلك مجموعة كتب إلى الزبداني ، ومثلها إلى جبل الدروز بالأمتس وجبل العرب في هذه الأيام . والمجمع العلمي العربي أول معهد عني في دمشق بآثار البلاد فأنشأ وصنع على عينه دار الآثار الدمشقية ، وكان فاتحة أعماله في هذا السبيل أن أوفد أول بعثة أثرية كنت من أعضائها الى تدمر وحمص ، فحمل إلى دمشق كثيراً من نقائس الآثار منها رأساً حثياً كبيراً من الصخر البركاني الأسود عثر عليه في حديقة حمص ، ويعتبر هذا الرأس في رأس الآثار الحثية المفيدة ، وعلم المجمع العلمي بوجود كثير من العاديات والتحف الأثرية القديمة في منازل الوجوه والاعيان فاستهدام كثيراً منها ، وبذلك تكاثرت الآثار القديمة في صحن العادلية وغرفها ، وأيقن المجمع أنه لا قوام للآثار إلا بإرسال طالب علم الى باريس ليدرس فيها على أساتذتها أصول علم الآثار واللغات السامية القديمة ، فأرسل للتخصص بذلك الأمير جعفر الحسني فقام بالمهمة العلمية التي أوفد إلى باريس من أجلها خير قيام ، وبعد نيل شهادته الأثرية عاد الى دمشق وشرع ينظم آثارها ، وتزايدت هذه الآثار الى أن أصبحت دار المجمع أو المدرسة العادلية لا تتشبع جميع معروضاتها ، فظل كثير من نقائسها مخبوءاً في الصناديق فشرعت دولة الجمهورية السورية في بناء دار آثار لها ستكون من أجمل أنواعها في الشرق إن شاء الله .

أما دار المجمع العلمي العربي فقد كانت من أرق مدارس العلم بدمشق

وتعرف بالعدلية الكبرى نسبة للملك العادل سيف الدين شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي ، وقد بدأ بإنشائها سنة ٦٥٨ للهجرة نور الدين محمود زنكي وبعد وفاته بنى الملك العادل بعضها ثم توفي ودفن في تربتها الموجودة ، فأتمها ولده الملك المعظم ، وقد افتتحت للتدريس في يوم مشهود حضره السلطان المعظم ووجوه دولته وكبار العلماء والاعيان ، فالتقى فيها درس الافتتاح الرقاصي جمال الدين المصري ، ومن درس بها قاضي القضاة بهاء الدين السبكي وامام النجاة ابن مالك الذي كان يسكن داره حارسها اليوم وكان يقف وينادي على بابها لتأدية أمانة العلم : هل من طالب علم ، هل من قارئ نحو ؟ وفي العدلية كان يقيم مؤرخنا العظيم ابن خلكان وله فيها ذكر وعبر ، وفيها أتم النعيمي تأليف كتابه (الدارس في المدارس) الذي يبحث عن مدارس دمشق إبان نهضتها .

وكان آل المنيني يقطنون هذه المدرسة الشافعية الكبرى بحق الولاية عليها فسعت الحكومة الفيصالية لتحزير العدلية للبحث العلمي ، وبهمة حاكمها العسكري السيد رضا الركابي الذي كان أكبر العاملين على انشاء المجمع العلمي وداري الكتب والاثار ، أعطت الحكومة الى آل المنيني مبلغ ٢٠٠٠ ليرة مصرية ليتزولوا لها عن حق التولية ، ثم اتفقت لترميم العدلية على الاسلوب العربي مبلغ ٢٥٠٠ ليرة مصرية فتماسك بنيناها كثيرا ، حتى أصبحت تصلح لاجتماع أعضاء المجمع ومناقشاتهم ومحاضراتهم العامة .

ان المجالس الاسبوعية التي كان يجتمع فيها الاعضاء ليتناقشوا في الاوضاع الادارية والمصطلحات العلمية هي من أعمال المجمع العلمي المباركة التي ساعدت كثيراً على انتشار اللغة الفصحى ورسوخها ، ومثالها المحاضرات العامة التي كان يلقيها الاعضاء على الرجال والنساء ، بله كان يرسل بعض أعضائه لالقاء المحاضرات في غير دمشق من البلدان الشامية .

وكان المجمع يقيم حفلات التكريم أو التأبين لمشاهير علماء الاقطار العربية الذين خدموا العربية نثراً وشعراً ، سواء أكانوا من أعضاء المجمع أم من غير أعضائه ، وفي ذلك ما فيه من التنشيط والتقدير وتوثيق أواصر الوحدة العربية العلمية والقومية جميعاً ، ومن هذه الحفلات الاعياد الادبية القومية كـهزجان أبي الطيب المتنبي الذي جمع من شمل الامة العربية باجتماع كثير من علمائها وأدبائها ، وبث في فتيان الامة روح الاجلال لادبائهم الخالدين ، وزاد كثيراً من الابحاث المتبئية شرحاً وتفصيلاً .

والمجمع العلمي هو المقترح الاول لانشاء كلية الآداب التي خرجت على ضيق ملاكها كثيراً من الادباء والمعلمين فسدت بذلك ثلثة واسعة كانت الحاجة حاقة إليها .

ومن أظهر أعمال المجمع العلمي انشاء مجلته العلمية التي تعنى بالابحاث الادبية من لغوية وتاريخية ، وقد بلغ عدد مجلداتها السنوية خمس عشرة مجلدة فضلاً عن الرسائل الادبية التي بعضها بالنشر من مرقدتها وعددها يزيد على عشر يرى قارئ المجلة اسماءها على غلافها .

ومن أعمال المجمع العلمية استنساخه لنوادير المخطوطات المهدومة من خزائن دمشق والاقطار العربية والغربية إتماماً لمجموعة المخطوطات الظاهرية ، ومنها تيسير السبيل على العلماء والمستشرقين ليتمكنوا من معارضة المخطوطات التي يريدون نشرها على مخطوطاتنا ، ومساعدتهم بذلك على تصحيح ما في خزائنهم من آثارنا العربية .

وكثيراً ما ساعد المجمع العلمي المؤلفين في دمشق على تصحيح كتبهم العلمية والمدرسية قبل طبعها ، وكثيراً ما درب أفاضل الشبان على أصول البحث العلمي فأصبح منهم الكتاب والمؤلفون .

ومن الذرائع التي توصل بها المجمع العلمي لتنشيط روح البحث والتأليف في بلادنا توزيع (الجوائز العلمية) على المجاهدين من المتسابقين في الابحاث

المطلوبة ، اذكر على سبيل المثال منها : جائزة السيد فخري البارودي لمن يضع أمثلاً كتاب في تسهيل الهجاء ، وجائزة السيد محمد سعيد اليوسف لمن يؤلف أحسن كتاب في تقدم البلاد السورية ، وجائزة السيد خالد العظم لمن يصنف أفضل كتاب في التربية .

وقد رأى المجمع العلمي أن دار الكتب الظاهرية ينقصها آلة تصوير الكتب تصويراً شمسياً أسوة بدور الكتب الراقية في ديار الغرب فاشتري آلة من أتقن آلات التصوير وشرع يصور للعلماء والمستشرقين ودور الكتب الجامعة ما يحتاج اليه من مخطوطات الظاهرية ، والتصوير أحص في نظر العلماء من النسخ لأن الآلة تنقل المخطوطة كما خطها كاتبها نقلاً تاماً لا مسخ يمازجه ولا تصحيح يطرأ عليه ، أما النسخ اليدوي فما يتهم ولا يطمئن قلب المحقق اليه ، وكثيراً ما كان الناسخ ماسخاً .

والمجمع العلمي عازم على طبع كتاب جليل يعتبره العلماء مع كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر من مفاخر دمشق ، وهذا الكتاب (المدارس في المدارس) للعلمي يبحث عن مدارس دمشق في عصور نهضتها العلمية . وعن أوقافها ومدرسيها ومن تخرج فيها من العلماء والادباء مع تراجم المشهورين منهم ، وقد اشترى المجمع العلمي جميع ما يحتاج طبع هذا الكتاب اليه من الورق الجيد ، وهو لا يزال يعد بقية العدد لإكمال ضبطه وتسهيل طبعه قريباً .

وقد أشاد المجمع العلمي بذكر دمشق ونهضتها العلمية ، وأكسبها والدولة السورية التي هي عاصمتها اسماً مجداً وشرفاً مخلصاً ، فانت تالماً ، الامم الغربية الراقية ولا سيما المستشرقين منهم وأكثرهم أعضاء المجمع العلمي العربي قد أصبحوا يلجئون باسمه ويرسلون الى مجلته بالبحوث العربية ويدعون الى مؤتمراتهم العلمية ، فكل ما أنفق على المجمع

العلمي من المال لا يبلغ معشار ما نالته دمشق من حسن الاحدثة
وجميل الذكر .

هذا والمجمع العلمي العربي الذي عاش في الحكومات السابقة ولم تجرأ
على أن تصيبه بأذى لا يخشى عليه على عهد هذه الدولة العربية التي يعزف
رجالها بجهادهم في سبيل العروبة ، لا سيما والقائم اليوم على شؤون المعارف
من بينهم هو الطبيب والعالم الاديب السيد عبد الرحمن الكيالي الذي ما فتئ
يبدل جهده في معالجة قضية المجمع العلمي ، ومن أخرى من الطبيب بتشخيص
الداء ووصف الدواء والسلام .

سبحانك

تطور دور الكتب العربية العامة

منذ نشأتها حتى اليوم^(١)

إن في تطور دور الكتب العربية خلال التاريخ منذ نشأتها حتى اليوم شاهداً على أنها تمشت جنباً إلى جنب مع حاجات العصور وقامت بسمتها الثقافية وفقاً لتلك الحاجات .

خرج العرب من جزيرتهم وليس بين أيديهم من كتاب إلا القرآن الكريم فراحوا يفتقرون البلدان فاتحين معتمدين على هذا الكتاب يجدون فيه ما يطلبون ولكن لم ينقض زمن طويل عليهم حتى دعاهم ذكاؤهم الفطري الى دراسة العلم ومعرفة أخبار المتقدمين وآثارهم فأقبلوا على كتب الاقدمين وشرعوا يترجمونها الى لغتهم ووصل بهم الامر في ذلك الى فتح دار للترجمة منظمة عليها حفاظ وكتاب ومترجمون وكان ذلك في عصر هارون الرشيد . سميت هذه الدار بدار الحكمة او بيت الحكمة ، والحكمة تشمل علوم الاقدمين العقلية أي الفلسفة بفروعها والطبيعات والرياضيات . أحدثت هذه الدار كما قلنا للترجمة ولكن الترجمة لا تكون إلا من الكتب ولا تكمل وتحسن إلا إذا كان هنالك ما يساعد المترجمين على فهم الكتب التي يترجمونها ، أي إذا وجد مع الكتب المترجمة كتب تشرحها أو تعلق عليها أو تفارحها بالمادة

(١) كلمة محافظ دار الكتب الظاهرية السيد يوسف العش وهي خلاصة أطروحة

بؤلفها ليقدمها في هذه السنة الى جامعة الصوريون بباريس .

والبحث ، فكان على من أوجد دار الحكمة أن يؤهلها بكتب الحكمة ، وكان ذلك ؛ فقد غنم هارون الرشيد في واقعة عمورية مقداراً كبيراً من كتب الأقدمين أضافه إلى ما كان عنده من كتبهم ، وكون بها جميعاً دار الحكمة ؛ فتلك الدار قد جمعت إذن قبل كل شيء كتباً وتكونت فيها خزائن للكتب ، فكانت أول مكتبة عربية أمها القراء والمطالعون والنساخ مستفيدين كل في ناحيته من كتبها سواء منها العربية المترجمة أو الأجنبية غير المترجمة أو العربية الخالصة .

ندور الكتب العربية إذن نشأت نشأتها الأولى على شكل دار للترجمة جمعت فيها الكتب وهيئت للعلماء والباحثين .

ومازال الأمر على ذلك حتى كثرت الكتب المترجمة وعمت وانتشرت وأصبحت مهمة دور الكتب ثانوية ، فكان من الواجب إذن أن يحل محلها شيء آخر ، وماذا يكون هذا الشيء ؟ إن الكتب والمؤلفات العربية كانت قد أخذت في الانتشار في ذلك العصر انتشاراً كبيراً ، وموضوع الكتب العربية هو العلم العربي حقاً ، والعلم عند العرب الدين والأدب والتاريخ ، فكان من الواجب إذن أن يكون هناك دار للعلم ، وقد تم ذلك فان سابور ابن اردشير أنشأ داراً للعلم في بغداد وأنشأ الخاقم بأمر الله مثلها في القاهرة ، وبنو عمّار على نحوها في طرابلس ، وأنشئت أمثالها في البلدان الأخرى . وكانت الغاية الأولى من هذه الدور حفظ كتب العلم الأصيلة وعرضها للمطالعة ، ولكن حصل آنذاك شيء أضيف إلى صفتها هذه صفة ثانية صفة المدارس ، فكان يلقى فيها دروس في العلم والذي أضاف إليها صفة المدرسة أن الناس كانوا في حاجة كبيرة إلى الدرس على أساتذة عالمين ، وأصبحت المساجد تضيق بالدروس ، ولم يكن هنالك بعد مدارس فأقبل الناس مضطرين إلى دور العلم يتلقون فيها الدروس عدا عن قراءتهم فيها للكتب وذلك أمر طبيعي

لامكان للاستغراب منه ، علي أنه فريد في نوعه .
وبعد أث أنشئت المدارس في البلاد العربية وانتشرت أي بعد انتهاء
القرن الخامس شرعت دور العلم في الاختفاء ، وظهر مكانها دور الكتب بمعناها
الحقيقي ، ووافق هذه الحركة توسع العلم وانتشاره بين معظم طبقات الشعب
فكان من الواجب إذن أن تخصص له وسائل عامة ، وكان الأمر كذلك في
في هذه الدور ، فكان يرى في كل بلدة عدد كبير منها منتشراً في الأحياء
المختلفة يعمل على تثقيف الشعب وإثراء مداركه .

ولكن للأسف لم تدم هذه الحركة طويلاً فقد قضى السيف الفاتحون
على هذه الدور وأحرقوها ودمروها وعاثوا فيها فساداً ، ولم يشأ الحكام الذين
استولوا على البلاد بعد هذه الفتوح أن يعم العلم مرة ثانية في طبقات الشعب ،
فالعلم نقمة على الظالم تضرب على يده مهما كانت قوية ولم يكونوا بقادرين
علي أن يقضوا على العلم قضاء تاماً ، لأنهم دخلوا في الإسلام ، ولأن الجهل
مهما بلغ بالناس فلا يأتي على عقيدتهم الراسخة ، فاضطروا إلى حصر العلم
بطبقة خاصة من الشعب يقدقون عليها إنعامهم فتبقى وفيه لهم ، فأنشأوا
المدارس الدينية ، وكذلك شرعت دور الكتب في الاختفاء مانحة إلى هذه
المدارس التي كانت قسماً منها في السابق ، ومنذ ذلك التاريخ أي من أوائل
القرن الثامن أصبحت لا تجد مكتبات عامة إلا في المدارس ، ودام الأمر على
ذلك حتى أواخر القرن الماضي .

وفي فيه شرع في إنشاء دور كتب عامة ووافق ذلك نهضة حديثة شرعت
تنتشر في بلاد العرب قاضية على ظلام الجهل : ولكننا رغم ذلك لا نزال
نشاهد دور كتب عظيمة الأهمية محصورة في مدارس قديمة هي تراث الماضي ،
علي أن التطور الذي ذكرناه سوف يقضي عليها حتماً ويجعلها تلجئ إلى دور
الكتب العامة ، فيها تظهر قيمتها وفيها يقبل عليها الباحثون بالدرس والتمحيص
والنشر .

إن دور الكتب العربية كما نرى سارت مع روح العصر ووافقت موافقة

تامة وقامت بما عليها حق القيام ، فمن دار للحكمة نشرت علوم الأقدمين ، وأنت عليها بالترجمة إلى دار للعلم أساس أمرها الكتب والمطالعة ، ولكنها لم تخل من التدريس ، إلى دار كتب عامة بمعنى الكلمة ، ومنها التجأت إلى المدارس لتكوين الأساس للدارسين يسترون بها جهلهم ويعتمدون عليها في إلقاء دروسهم ، ومن ثم عادت إلى حياتها الاستقلالية فشكت لنفسها كياناً خاصاً ، واستعادت اسمها القديم : دار الكتب .

إن بحثنا هذا يقودنا إلى أن نقول بأن دور الكتب التي أسست في عصرنا هذا والذي قبله هي تراث الماضي لا تختلف عن المدرسة بشيء ، وقد يعتاض بالواحدة عن الأخرى وتبادلان بالخدمة فهي لذلك ولنتيجة التطور الذي وصلت اليه مدعوة إلى خدمة كبرى ، إلى عمل قومي فيه تثقيف مختلف طبقات الشعب ، فهي عامة قبل كل شيء ، ولا يتم تثقيف هذه الطبقات إلا بها ، فيجب علينا إذن أن نؤهلها إلى هذا العمل وأن نهني الأسباب لتقدمها وأن لا نشل حركتها ، وبذلك نكون قد برهنا أننا أمة نفتنم الفرض ونسير مع التطور ولا نقبل الخذلان في مادة العلم .

التنظيمات الجديدة لدار الكتب الظاهرية

رواد دار الكتب الظاهرية قسمان : قسم منهم يأتي للتعليم وقراءة الكتب ، وآخر لدراسة بعض المواد التي يودون الكتابة فيها ، أو بمعنى آخر ، قسم منهم طالب للعلم ، وآخر ناشر له . وعلى ذلك كان لا بد من أن يخص لكل منهم مكان خاص وفهارس خاصة تتفق مع غايتهم ودرجة معرفتهم ، وهذا ما عنيما بتحقيقه في التنظيمات الجديدة التي أدخلناها على دار الكتب الظاهرية فقد أنشأنا في هذه الدار قاعتين مختلفتين : قاعة عامة للمطالعة ، وأخرى خاصة بالمؤلفين والباحثين .

نظمنا للقاعة العامة فهرسين : أحدهما باسماء الكتب مرتب على حروف المعجم ، والآخر مرتب على مواضيع العلوم ، اقتصرنا فيه على ذكر الكتب الحديثة والمهمة التي تتفق مع ثقافة التلميذ وثقافة جمهور الناس . وقد حصرنا فيه مواضيع العلوم حصراً ضيقاً لكيلا يتشتت بها فكر المطالع الذي لم يعتد بعد المراجعات العلمية .

أما قاعة التأليف (هكذا سميناهما) فقد وضعنا لها فهرسين : أحدهما بأسماء المؤلفين مرتب على حروف المعجم ، وثانيهما مرتب على مواضيع العلوم بصورة مفصلة جداً نشرنا أصنافها وموادها في كتاب خاص مطبوع سميناه « تصنيف العلوم والمعارف العربية »

والعلوم مقسمة في هذا التصنيف الى ٣٥ صنفاً أصلياً ، كل صنف منها مقسم بالتالي إلى مواد خاصة ، ليكل منها رقم . شكل على عدددين : أولها رقم الصنف الذي تنتهي اليه ، وثانيها رقمها الخاص حسب ترتيبها العددي في صنفها ، فالمادة الأولى من الصنف الاول رقمها مثلاً (١ - ١) ، والمادة الثالثة من الصنف الرابع رقمها (٤ - ٣) وهلم جرا . ولسهولة الرجوع الى هذا التصنيف ذيلناه بتعداد مفصل لمواضيع العلوم على الترتيب الأبجدي ، ذكرنا فيه أمام كل موضوع منه رقم المادة التي ينتهي اليها من التصنيف ، وهكذا فقد أصبح من السهل معرفة المادة من التصنيف التي تحتوي ببحثاً خاصاً يراد الرجوع اليه ، وذلك بالاستفتيش عن اسم هذا البحث في التعداد المذكور ، ومتى عثر على اسمه عثر على رقم المادة التي يدخل فيها .

فهذا التصنيف مع ذيله (فضلاً عن كونه مفيداً في تنظيم دار الكتب على أساس علمي) هو مفتاح لفهارس دار الكتب الظاهرية المرتبة على المواضيع ، إذ أن الفهارس محررة على أوراق تضم وترفع حسب الحاجة في دفاتر مجلدة بطريقة خاصة تتفق مع هذا الغاية ، وقد اتبعنا في تنظيمها ، كما ذكرنا سابقاً مواد التصنيف المطبوع وأرقامه ، فأصبح من السهل اذن الانتقال من التصنيف أو من ذيله المرتب على الحروف الأبجدية الى فهارس الدار مباشرة بواسطة

الارقام التي هي نفسها في مواد التصنيف وذيله ، وهي نفسها أيضاً في أوراق فهرس الدار ، وعلى ذلك فقد جمعنا بهذه الصورة بين طريقة الفهارس المرتبة على مواضيع العلوم وبين طريقة الفهارس التحليلية المرتبة على حروف المعجم لمواضيع العلوم والتي مفتاحها ذيل ذلك التصنيف المطبوع .

ولكي تتم الفائدة انتخبنا لقاعة التأليف ما يقرب من ألف مجلد في مختلف العلوم لتكون المراجع الاولى للمؤلفين ، ووضعنا في القاعة نفسها خزانة تعرض فيها الكتب التي ترد حديثاً على الدار ، وأخرى تعرض فيها الاعداد الاخيرة من المجلات .

أما ترتيب الكتب في الخزائن فكان على المواضيع حسب التصنيف المطبوع ، ولكن هذا الترتيب طبق فقط على الكتب التي حوتها الدار حتى تاريخ التنظيم ، أما بعد هذا التاريخ فسترتب الكتب الواردة حسب طولها . وقد فصلنا في هذا الترتيب المجلات والكتب الدورية عن الكتب العادية ، وفصلنا عنها جميعاً الكتب الصغيرة التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المائة .

أما ساعات العمل في قاعتي المطالعة المختلفتين فهي كما يأتي :

صباحاً : من الساعة ٩ إلى الساعة ١٢

مساءً : من الساعة ٣ إلى الساعة ٦

ويضاف الى ذلك ثلاث ساعات تبدأ بالساعة ٦ مساءً نفتح فيها قاعة التأليف فقط للمطالعين عامة دون المفرقي بين المؤلفين منهم وغير المؤلفين ، وذلك ليطلع الجمهور على الكتب الموجودة في قاعة التأليف وعلى الفهارس التي تحويها .

وانا لارجو أن تكون هذه التنظيمات الجديدة عوناً للمطالعين على الاستفادة من دار الكتب الظاهرية استفادة كاملة تامة .

يوسف العتي

لتوسلوا لله باسم شكيب

ان صفت شعراً فانح نحو حبيب أورمت ثراً فاحذُ حذو شكيب
هذا إذا غنيت سمعت بشعره الألح - ان من شبة المشيب
وشكيب يسعدك البيان وسحره فيربك بالنفثات كل عجب
'سزح' يخال من السلاسة سلسلا من رقة الانشاء والأسلوب
وتراه إما مقنعاً بدليله أو 'مطمعاً' بمنيعه المحجوب
فاذا القريب هو البعيد مثاله وإذا البعيد لديك جد قريب
ماشيب في مسبوكه بمتأقر أو عيب في محبوبه بغريب
طبع يصوغ من الكلام مهذباً فيروع كل مهذب وأديب
والقول إن تصنعه غير مشذب لم يجده متكلف التشذيب
روض البلاغة مجذب وبيانه أبداً كروض بالحياة خصيب
وله من الشعر البليغ قلائد تركت خلي القلب أي طروب
كسائب الديباج أو كسائك الوه - اج بهجة أعين وقلوب
لوشب شعر من فصاحة قائل لعجبتم من شعره المشبوب

* * *

(١) القصيدة التي افتتح بها كاتب سر المجمع الحفلة التي ألقى بها الامير شكيب محاضراته (نهضة العرب العلمية) وهي التي ستنشر في فاتحة العدد المقبل .

تخذ البراعة في المعارك رحمه
لا عيب فيه غير أنت سنانه
ناضلت عن أحساب قومك نجدة
وردت كيد عداتهم انحورهم
فالعرب أنت أميرهم ومجيرهم
جاهدت في توحيدهم ببراءة
وحملت في نصر العروبة حملة
والدين منتهكا حيت حماه من
فأثرت غامضه لجاهل كنهه
فالشرق حتى الصين كنت دليله
والغرب^(١) أنت نصيره إن نكبة
خاصمت في الإسلام كل محاصم
لم يبق في شرق الديار وغربها
لو كان يذكر في الأذان مناضل
ذكروك في الصلوات غير مدافع
أو جاز أن يتوسلوا بسوى التقي

ليذود عن حق الحمى المغصوب
كلف بدق أضالع وتريب
لا قصد شكر أو جزاء • شكيب
فاقترا نغر الحق بعد قطوب
في كشف عادية ودفع كرب
سحرت ومقول مدره وخطيب
تركت عداة العرب في تنبيب
أم تعادي روحه وشعوب
حتى استجاب وكان غير مجيب
للدين أو لسراطه المالحوب
حلت به وبسريره المنهوب
وجفوت في الإسلام كل مرئيب
من اليمن يابح باسمك المحبوب
عن دينه أو قومه المحروب
قبل الشروق على وبعد شروب
لتوسلوا لله باسم شكيب !



(١) الغرب إن أطلق أريد به مقابل الشرق أو أوربة ، ونحن أردنا

به المغرب وبلاد الإسلاميه •

كلمة الاستاذ

محمد بهجة البيطار^(١)

اشتهر الأمير شكيب أرسلان بكونه أشهر من كتب في السياسة والتاريخ والأدب ، وبكونه أمير البيان وكاتب الشرق ، فمثل هذا الضعيف لا يستطيع أن يفهم حقه من الوصف أو الثناء والاطراء . إن أمير البيان حفظه الله مجاهد بنفسه وماله ، وعلمه وقلمه ، ولسانه وقوة بيانه ؛ أما جهاده بالنفس والمال فحسبك أنه بذل نفسه وماله في سبيل الله فاشتراك في الدفاع عن طرابلس الغرب وبرقة ، ولم يزل يتفق من ماله في سبيل المصالح العامة بسخاء ، وأما جهاده بعلمه وقلمه فقد ملأ صحف الدنيا دفاعاً عن الإسلام والعروبة ، وانك لتقرأ لأمر البيان في اليوم الواحد عشرات المقالات في صحف آسية وإفريقية وأوربة ، عدا ما ينشره من مصنفاته التي هي أغلى من الدر ، فمنها كتاب الحلل الهندسية ، وهو المعلمة الأندلسية الكبرى ، ومنها حواشيه على كتاب حاضر العالم الإسلامي ، وهي التي سارت بذكرها الركبان ، ومنها حواشيه على تاريخ الإمام عبد الرحمن بن خلدون وغيرها وكل واحد من هذه الكتب يقع في مجلدات .

وأما جهاده بلسانه وقوة بيانه فيما يصدع به من الحق ، وبما يملأ به مجالسه من علم وأدب ، وبما يلقيه من الخطب والمحاضرات في المنتديات والجامع والمحافل

(١) التي ختم بها محاضرة الأمير .

في الشرق والغرب ، ومن أعلاها هذه المحاضرة التي شنف بها أسماعنا في ردهة مجمعنا العلمي ، فقد وصف لنا بها نهضة العرب في هذه الحقبة الأخيرة وصفاً جامعاً بالغا .

أقام أمير البيان في بلاد أوربا أكثر من عشرين عاماً يجاهد في سبيل أمته بكل ما أوتي من قوة ، ويمثل في الأصقاع الغربية علوم الشرق وآدابهم وأخلاقهم ، وليت فئة الشبان المتفرجين الذين يذهبون إلى بلاد الغرب يحذون حذو الأمير في أدبه وخلقه وعفته ، ليكونوا شرقيين بأخلاقهم ، وغربيين بمعارفهم الحديثة المفيدة ، وليت الأمة تحتاج على الذي ترسله ليمثلها خلقاً وأدباً ، ويتعلم علماً ينفع به أمته ، فيختب رجاؤها فيه - ليتها تحتاج الى صحف الغرب وأولي الشأن فيهم لينصفوها منه ، واذا باء بالخيبة والاختفاق فمن حق الجامعة التي لم ينجح فيها أن تحتاج لدى الشرق بأن هذا لا يمثلهم في جدم ، ولا في معارفهم ومناجاتهم فيخسر هذا المسكين أدب أجداده وبلاده ، ومعارف الأمة التي شد رحله اليها فيصح فيه قول القائل :

لا إلى هؤلاء ان نسبره وجدوه ، ولا الى هؤلاء

هذا وانا لارجو من أمير البيان ، ان يعزز الإقامة في وطنه ، فإننا لنغبط به ونفخر بمقامه في ديار الشام ، أكثر الله من أمثاله في العلماء الاعلام والمجاهدين الكرام .

محمد بهجة البيطار



آراء وأخبار

حفلة افتتاح

دار الكتب الظاهرية بعد تنظيمها

بعد عودة السيد يوسف العش محافظ دار الكتب الظاهرية من ديار الغرب واختصاصه بتنظيم دور الكتب ، لبث في الظاهرية مدة سنة ونصف يعمل على وضع الفهارس العامة وعلى تنسيقها ، وبعد أن أكمل عمله هذا أراد التفرغ لتعريف الكتب وفق هذه الترتيبات الحديثة ، فأذنت له وزارة المعارف بإقفال دار الكتب ريثما يتم عمله هذا على هدوء وفراغ بال ، فجدد لتحقيق ذلك إلى أن أكمل التنظيم المنشود الذي يسهل على المطالعين والمؤلفين أمر الرجوع إلى الاسفار المحجوبة في خزائن الظاهرية ، وعلى أثر ذلك أعدت هذه الحفلة لاعلام الناس باستئناف فتح الظاهرية وإرشادهم إلى طريقة المراجعة الحديثة ، وفي يوم الجمعة الواقع في ١٧ ايلول ١٩٣٧ فتحت الظاهرية أبوابها للدعويين إلى الحفلة التي كانت ملحوظة برعاية وزير المعارف ، وافتتحت هذه الحفلة بكلمة محافظ دار الكتب مبيها الترتيبات الحديثة التي أدخلت عليها وشفها بكلمة أخرى موضوعها « تطور دور الكتب العربية ^(١) » ثم قام على أثره الاستاذ محمد بهجة البيطار عضو الجمع العلمي فألقى كلمة متممة في الجمع بين الثقاتين القديمة والحديثة

(١) نشرت في باب المقالات من هذا الجزء .

وهما يمثلان في الظاهرية بما فيها من الكتب القديمة الصفراء والحديثة البيضاء ، وبعد ذلك ألقى كاتب سر المجمع العلمي كلمة موضوعها (أثر المجمع العلمي في إنشاء دور الكتب والآثار في الديار الشامية) ثم ألقى على أثره نائب دمشق السيد فخري البارودي كلمته الطيبة في خطورة دور الكتب العامة وأثرها في الثقافة ، وبعده نهض أمير البيان وعضو المجمع العلمي العربي الأمير شكيب أرسلان وألقى كلمة مسبهة بين بها ما كان للأرب في إبان نهضتهم من آثار مباركة في إنشاء دور الكتب ونشر العلم وترقية العلوم وضرب لذلك أمثالا واضحة تؤيد أقواله . وكانت منك الختام كلمة مرتجلة لوزير معارفنا العالم الطيب عبد الرحمن الكيالي أفاض فيها في بيان إهمال الناس لما ورثوه عن آبائهم من الكتب المخطوطة النادرة وتركها للعث والغبار ، وحث الناس مبيّنا أن أجمل وسيلة لحفظ تراث أجدادهم أن يهدوها الى دور الكتب العامة الحريصة على صيانتها ونشر ما تشتمل عليه من الفوائد على الناس .

وبعد أن أتم كلمته البليغة دعا محافظ الظاهرية المدعويين الى مشاهدة التنظيمات الحديثة وطريقة الانتفاع بها ، فسرّ الناس بما شاهدوه من الالتقان والاحسان ، وعادت ثاني يوم دار الكتب الى سابق عهدها مجلّتها الجديدة المفيدة .

* * *

محاضرة الامير شكيب أرسلان

في الساعة الرابعة من مساء الثلاثاء الواقع في ٣٠ رجب ١٣٥٦ (٤ تشرين الاول ١٩٣٧) ألقى الامير شكيب أرسلان عضو مجعنا العلمي في صحن دار المجمع محاضرة ممتعة في نهضة العرب العلمية في القرن الاخير ، وكان الجمهور كبيرا فنصت الدار بالمستمعين ، وسنشر هذه المحاضرة الجامعة في فاتحة الجزء الحادي عشر من هذه المجلة .

وفي الأجل المضروب لالقاء المحاضرة قدّم كاتب سر المجمع الامير المحاضر

للجمهور ، وأنشد قصيدة له ^(١) في أمير البيان تصف مزايا ثوره وشعره ، وبلغ جهاد الأمير في خدمة العروبة والاسلام نشرناها في هذا الجزء ، وبعد ذلك شرع الأمير في تلاوة محاضرته التي استغرقت نحو ساعتين ، وعلى أثره تمهض العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار وختم هذه الحفلة المباركة بكلمة طيبة ارتجلها في بيان مزايا الأمير المحاضر كانت مسك الختام .

* * *

اللغة العربية

في محطات الاذاعة البريطانية

جاء في الانباء اللاسلكية أن وزير المالية البريطانية المرحون سيمون أدلى في مجلس العموم ببيان مطول يستفاد منه أن محطات الاذاعة اللاسلكية البريطانية ستذيع أيضاً برامجها باللغات العربية والاسبانية والبرتغالية .

* * *

اللغة العربية في عصبة الامم

من نواب الامم من يكسب امته مجداً وفخراً ، مثل السيد علي باشا الشمسي مندوب مصر الدائم في عصبة الامم فقد نبأ مقعده أخيراً في اللجنة السادسة وسعى فيها لجمال اللغة العربية لغة رسمية لنشر آثار لجنة التعاون الفكري ، وما كانت من قبل تنشر الا باللغتين الفرنسية والانكليزية ، بيد أن السيد الشمسي قد توفى في جده مع اللجنة واستدلاله على وجوب نشر هذه الآثار الجليلة باللغة العربية فأكد بها هذا الشرف اللغوي الذي امتازت العربية به امتياز الفرنسية والانكليزية على سائر لغات النشر ، فالامة العربية من مصرية وغير مصرية تشكر النائب النبيل الجليل على نبيل رأيه وجليل مساعده ، واللغة العربية المبدنة تبتهل الى الله في أن يكثر أمثاله من سماتها وأثر . يبارك لها في حياتها .

(١) براها القاري منشورة في هذا الجزء مع كلمة الاستاذ البيطار .

بحر العوام

فيما أصاب فيه العوام

نشر المجمع العلمي هذه الرسالة اللغوية النادرة لمؤلفها عالم الشام في عصره الشيخ محمد بن ابراهيم المعروف بابن الحنبلي الحلبي ، وقد جاء في الصفحة ١٠٧ منها ما نصه : (نرجو ممن يعثر من العلماء في حلب أو غيرها على نسخة أخرى من بحر العوام أن يتفضل بإنباء المجمع بذلك) وقد أخبرنا العلامة الامير شكيب أرسلان أنه كان قد سمع لأول مرة باسم هذه الرسالة من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ثم عثر عليها في خزانة كتب السيد عبد الخالق السادات الوفاية بمصر ، وكان قبل ذلك قد سأل الاب أنستاس الكروبي عنها ، فلهذه الرسالة اذن شقيقة في الخزائن الوفاية ، ثم علمنا بوجود شقيقتين أخريين في الخزانتين الزكية والتميمورية ، فاجتمع لنا بذلك أربع شقائق .

وامير البيان يعتقد أنا في حاجة ماسة الى نشر مثل هذه الكتب التي تربط لغة الخلف بلغة السلف ، وان غير الفصحى أو اللغة المينة من اللغات لا بعد خطأ ، أقول : وقد كان العرب الفصحاء يتكلمون في الجاهلية وصدر الاسلام بها ، وما القراءات السبع أو السبعة الاحرف الا لهجات صحيحات أجاز النبي (ص) القراءة بها تسهيلا لنشر القرآن وتوسيعا لنطاق البيان . هذا وان بقاء اللغات على اللسان الى يوم العرب هذا ، وهي ترجع الى قبائل عربية عريقة في الفصاحة ، لدليل مبين على نزول هذه القبائل في الاقطار التي يابح أبنائها بها ، فما كان صحيحا فصيحاً منها حافظنا عليه ، وما كان غير ذلك طرحناه ولم نلتفت اليه ، مع أنا في استعمالنا للفصح الصحيح من لغة العامة نكون قد قربنا بين لغتي الكتاب والخطاب ، فسهلنا لغتنا العربية على الابناء والفرقاء ، وليس من المعقول والمقبول في شيء أن نهمل ألفاظ لغتنا وهي صحيحة ومأنوسة مستعملة ، ونبحث عن الفاظ غريبة ومهجورة مهملات .

مطبوعات حديثة

كتاب في الشطرنج ومنصوباته وملحه لمؤلف مجهول اسمه

قد اعتنى بطبعه وتصحيحه نقلاً عن نسخة وحيدة محفوظة في المتحف البريطاني

الأب فيليكس بارينغا اليسوعي

طبع في مدينة مجريط بالاندلس سنة ١٩٣٥ م

قطع هذا الكتاب وسط ٤ وصفحاته خمسون ومئتان ٤ وفي خاتمة انه تم
سنة خمس وخمسين وستائة هجرية ٤ وهو مفتتح بمقدمة ضافية قد استغرقت منه
تسع عشرة صفحة في حكم الشطرنج وحكمته وسبب وضعه وتعريف طبقات حذائه
والفقاوت في الدقمة بين منصوباته ككون يذوقين خيراً من فيل ٤ والفرق بينه
وبين الترد حكماً وحكمة وفي المعاني الخطيرة التي يرمض بها اليها من عقائد
دينية وقواعد حرية دنواميس كونية ٤ وفي المقدمة من الشعر تسعة عشر بيتاً
للأخطل وأبي تمام وابن أبي البغل وغيرهم في الترد والشطرنج ٤ كما في خاتمة
الكتاب واحداً وعشرين بيتاً من الشعر الذي يكثر استشهاد أدباء الشارنجهين
به لموافقة معانيه لكثير من الاحوال التي قلما تخلو دست الشطرنج منها كقوله
عند ضرورة المخاطرة :

لم يبق من طلب العلا ، إلا التعرض للحنوف

وقول المتحيز الذي خفي عليه وجه الصواب وضل طريق الظفر بقاء كثير من منصوباته :

سيوف لعمرى يا لؤي بن غالب حداثاً ولكن أين بالسيف ضارب
وبين المقدمة والخاتمة خمس عشرة ومئتان من صور رقعة الشطرنج مع بعض
منصوباتها كأنها بين لاعبيها وقد وصلا الى حيث يتوقع كلاماً أو أحدهما
أن تقع الواقعة وتكون القاضية وجمهورها متوجة بعناوين ترشد الى عاقبة الامر
فيها بتسحية غالبها ومغلوبها .

وال مؤلف يتبع كل صورة منها بفصل طويل نارة وبقصر طوراً حتى ينتهي
بالقول الفصل على رأيه في التصرف بمنصوباتها للوصول الى ما تقتضيه أوضاعها
من العرايب فيظهر على وقف العنوان من هو المغلوب ومن هو الغالب .

ومن قواعد الشطرنج في هذا الكتاب مما ليس يتداول في هذا العهد ولا
معروف أن فيله يمتشي على مدى قطر ثلاث مربعات متصلات الافطار فلا يتخطاها
ولا يتقاصر عنها وان فوزانه لا يتجاوز مشياً وأكلاً بيتاً واحداً على شرط ان
يكون مما يلي مقره عن طريق الزاوية فلا يستطيع اختراق الاضلاع ولا سلامة
له على ما يابها .

لغة الكتاب كأكثر الكتب العربية المؤلفة في ذلك القرن السابع للهجرة
لم تـلم من تكلف السجع في صدر المقدمة ولم تـبرأ من ألفاظ علمية مبتذلة
كانفسد وانصاح وايش ما لعب راجع الصفحات ١٧ و ١٥٣ و ١٦٤ على ان
الكتاب يمتاز بقوة الحجّة ولطمان المنطق في حـمن التعليل الصادع بتحريم
الترد ، كما يمتاز بذكر كثير من النصوص الواردة في شأن الشطرنج عن
أعيان الثقات من كبار علماء الصحابة والتابعين والائمة . ومن مزايى الكتاب
أنه جمع مما قيل في الشطرنج ما تفرق من الكتب المؤلفة قبله كمروج الذهب
للمسعودي وكالفرست لابن النديم وكلاهما من نخبة آثار القرن الرابع للهجرة ،
ومن مزاياه بيان قواعد وأسرار شطرنجية خطيرة حفظها بعد أن ضاعت
وكادت .

والاستاذ المنشرق المفضل الذي عني بتصحيح هذا الكتاب وطبعه أتيه
بكتابين ألفها بلغته الافرنجية في موضوع الشطرنج أعاد فيها ما في الكتاب
العربي من الصور الشطرنجية وهما يشتملان على أكثر من خمسمائة صفحة ، وقد
نشر في ثانيهما صوراً شمسية لثلاث صفحات من المخطوط العربي المحفوظ في
المتحف البريطاني ولم ينشرها في المطبوع العربي الذي هو أحق بها ، فعساه
إذا أعاد طبعه ان ينشرها فيه ليكون قد جمع بين الاصل وفرعه ووضع مع
الولد نموذج أمه ، على أن صفحة الكتاب الاولى الشمسية تشتمل على بيان
مصطلحات شطرنجية تختص بالكتاب نفسه وهو خال منها لانها مكتوبة بقلم
غير المؤلف بمن ملكوا ذلك الكتاب كما يظهر في توقيعه وطابع خاتمه هنالك
على ظهر تلك الصفحة الاولى .

هذا ولا ريب في أن الاستاذ المنشرق المفضل عاني في الاعتناء بتصحيحه
جهداً جاعداً ، يرى له مطالع الكتاب في كل صفحة منه شاهداً يدل على انه
وفاهما حقها من أعمال الفكر وانعام النظر تصريحا بصحة أو تصحيحاً خطأ أو
استفهاماً عن مبهمة أو احالة على بحث له علاقة بما في تلك الصفحة ، فما من
تصحيف أو تحريف أو سم في الكتاب الا وتجد إشارة عليه بقلم ذلك الاستاذ
الذي عني بتصحيحه اللهم الا القليل النادر كما في الصفحة السادسة والعشرين
تحت صورة الرقعة الشطرنجية الثامنة حيث وقعت كلمة الشام مكان كلمة
الفرزان وفاته ان يشير اليها ، اما حسنات تصحيحه فانها تجعل مرید احصائها
مبهوراً ، فشكراً له من ذي همه سمت به الى احياء هذا الكتاب السمين بعد
ان ظل ككنز دفين مئات من السنين .

عبد القادر المبارك



المحبة البيضاء

في صحة نعت الجموع بفعلاء

الجزء الثاني من البرهان الجلي على علم الكرملين لأمين خير الله

١٣٥٦ - ١٩٢٧

مطبعة البرقي بدمشق

صفحاته ٨٤٤

تختلف أنظار اللغويين اختلافاً بيناً في ناحيتين واضحتين : ناحية التشدد وناحية التساهل ، والغالب أن يكون المتشددون المتزمتون ضيق دائرة المعرفة ، محرومين من رحابة الفكر والصدر ، فيهيجون لكل ما يرونه مخالفاً لمعرفتهم ، وكثيراً ما يؤيد ما خالفوه أو هاجوا من أجله علماء في اللغة وأئمة في النحو والبيان كما يملب أن يكون المتساهلون أوسع اطلاعا وأطول في البيان بآناً ، فيجرون على سلائقهم العربية وسجيتهم العلمية في الاشتقاق والتعريب وتسهيل دراسة العربية وتذليل أساليب البيان .

فمن فوق المتشددين الامام الكسائي وأبو هلال العسكري والحريري صاحب (درة القواس في أوام الخواص) ، والجواليقي صاحب (تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة)^(١) وهاشم بن أحمد الحلبي مؤلف (اللحن الخفي) وابن باي السبكي وأبو بكر الاشبيلي وأمثالهم ، ومن الفريق الثاني المتساهل فيما لا يس جوهر العربية ولا أساليب بيان العرب : الامام الخفاجي فيما كتبه على درة القواس ، ومحمد بن ابراهيم المعروف بابن الحنيلي الحلبي مؤلف كتاب (بحر العوام فيما أصاب به العوام) والامام الزنجشيري الذي يرى الاستشهاد بكلام

(١) نشره المجمع العلمي العربي مع كتاب بحر العوام مع تعليقات وتحقيقات

فحول الشعراء وكبار الادباء والمحدثين من رواة اللغة ، ولذلك استشهد بالكثير من شعر المحدثين وهو على حق في ذلك ، لأنه ممن بلغ بهم توسعهم في العربية وتحققهم ببيانها مرتبة الاجتهاد ، ومثله في التسهل الامام محمد بن مالك فانه يرى الاستشهاد بالحدیث مخالفاً للمتشددین الذين يمتنعون ذلك بدون حق ولا هدي ولا كتاب مبين .

ونحن الآن في الكلام على كتاب (الحجة البيضاء) أمام متشدد ومتساهل ، والمتشدد هو الاب أنستاس الكرمل المعروف بأبحاثه في الالفاظ اللغوية وإرجاع بعضها الى اللغات السامية أو الاغريقية القديمة ، وقد رأى فيما اطلع عليه من كتب البلغاء ، أنه لا يصح نعت الجموع بفعلاء ، فلا يجوز لعربي أن يقول : كريات بيضاء ، ولا رياض فيحاء ، ولا صحف أو جرائد غراء ، بل يجب عليه أن يقول : كريات بيض ورياض فيح وجرائد غر ، وأما المتساهل في ذلك فهو الشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري ، متابعاً كما يقول « للفصحاء الموثوق بصحة السنتهم الذين يحتج بأقوالهم » .

وليس من معاب على من احتذى حذوم وفي كلامهم الكثير من ذلك الاسلوب الذي يأباه المانعون ، وقد استشهد لتأييد ما ذهب اليه بعشرين حجة وردت في كتب العرب مثل : الحمر الخشباء والكلم العوراء والمضاب للمساء والقبعة البيضاء والكتيبة الشهباء والعرب العرباء واخواتها من الحجج العشرين التي يرى القارئ تفصيلها في هذا الكتاب .

أما الحمر الخشباء فيقول الكرمل في تجويزها ان الخشباء منقولة الى الاسمية كما نقلوا الخضراء والسمراء والزرقاء ، ويقول الشويري انها صفة على ما يطرده في باب أنفل ، والحمر جمع حمار فجاز نعتها بفعلاء ، واذا كانت الحمر جمع تكسیر وبمعنى جماعة جاز نعتها بخشباء على المعنى ، أما كون الخشباء منقولة الى الاسمية فصحيح لانها تجمع على أخشاب ، وما ذهب اليه الشويري صحيح لا غبار عليه لقوله تعالى في سورة الشعراء :

« ان هؤلاء لشرذمة قليلون » ، وقد استشهد بهذه الآية الاب الكرملّي وقال مانصه :

« فقد وصفنا بالجمع لان مدلولها مجموع ويجوز كذلك ان نقول : شرذمة قليلة لان لفظها مفرد مؤنث » . ويرى الاستاذ الشويري وفي قوله هذا حجة له ، لان شرذمة لفظها مفرد ومعناها جمع ، والقرآن قد اختار المعنى على اللفظ فجاء (قليلون) نعمًا لشرذمة ولو اختار اللفظ لقال قليلة ، فعلى هذا يكون ما ذهب الشويري اليه صحيحًا من قوله (هضاب ملساء) ، لان معنى هضاب جمع ، وكل جمع مؤنث ، وكل مؤنث ينعت بالافراد ، فهضاب ملساء ومثلها قبة بيضاء وكتيبة شهباء .

اما الاب انتاس فيقول :

هنالك فرق بين الجمع وبين اسم الجمع وشبهه ، فلو أتانا بشاهد مثل نساء سمراء لقلنا له أصبت ، لكنه جاء بألفاظ تحتمل الافراد والجمع فلم يفدنا الفائدة التي كنا نتوقعها .

واخلاصة ان المنشدّين لا يقولون كلاما ملبس بالبرد الا ثياب سود وخيل دهم ، والمتساهلون كالاستاذ الشويري وكثير من كتاب المصنف في يومنا هذا على ذلك لا يرون بأسًا في نعت الجموع بفعلاء لا فرق بين الجموع وأسمائها وأشباهاها ، ولعل كثرة الاستعمال في نظرم مما يجعلها فصيحة فقد قال آئمة المعاني والبيان (حيث ذكر أهل اللغة الفصاحة فمرادهم بها كثرة الاستعمال) .

وأختم كلمتي بهذه بنصيحة أسديها للشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري : أن يكف عن مجادلة الاب انتاس ومناظرته فانه يعتقد انه لم يناظر أحدا من علماء اللغة الا قتله (كما جاء في آخر المناظرة اللغوية الادبية ص ٩٤) وهي التي دارت رحاها بين الاساتذة المغربي والبستاني والكرملّي ، ونشرتها في هذه الآونة مكتبة القدسي ، إذ يقول ناشر المناظرة : « بلغني ان الاب الكرملّي إذا ذكر الاستاذ البستاني يترحم عليه ويقول : ان من

غرائب الاتفاق أن تدرك الأستاذ منيته عقب مناظرتي إياه بمدة يسيرة ، وكأنه رحمه الله إنما مات متأثراً من صدمة الرد ، ومثله في ذلك الاساتذة جبري ومط والاب منش الحلي وأسعد خليل داغر ، فقد مات كل واحد منهم بعد مناظرتي إياه متأثرين بقوة الحججة ومفحم البرهان . »

« التوضي »

* * *

مناظرة لغوية ادبية

بين الاساتذة

عبد الله البستاني عبد القادر المغربي أنستاس الكرلي

في ٩٦ صفحة من القطع الوسط

للشباب الاديب السيد حسام الدين القدسي هم مشكورة في طبع الكتب النافعة قديمها وحديثها ، وآخر ما أتخف المكتبة العربية به ، طبعه هذه الرسالة طبعاً نظيفاً على ورق صقيل .

ولا بد من كلمة تمهيدية يعرف بها القارئ الظروف الذي نشرت فيه هذه المناظرات ، فقد أعاد الناشر إلى الدهن ذكر معركة حامية قامت منذ ستة عشر عاماً بين الاساتذة المذكورين .

كان المجمع العلمي العربي إذ ذاك في أول نشأته وعنفوان نشاطه ، وكان قد أحدث في الشام اهتماماً خاصاً باللغة العربية وجلب إليها الأنظار بما نشر من بحوث مفيدة يحاضر فيها أعضاؤه ، ومقالات نافعة تعلم الناس وتقوّم من ألسنتهم ما فيها من عوج ؛ كان المجمع يؤمّن معقد الامال ومطمح الانظار ومحط العناية من مختلف الطبقات الشعبية والحكومية ، فاستقطاع أن يرفع مستوى اللغة العربية والتاريخ القومي في البلاد وعجل نضج الحركة الفكرية

فيها . وكان الادباء والعلماء الذين اشرأبت أعناقهم وتطلعت نفوسهم ليحوزوا شرف العضوية فيه عدداً غير قليل . ولقي المجمع من هذا النفر عنتاً : لانهم لما أخفقوا ناصبوه العداء ، فشرعوا أقلامهم وأطالوا ألسنتهم في نقد ما يضع من مصطلحات أو يصلح من غلطات ، نقداً كان نصيب الغرض فيه أوفى من نصيب الحق .

من هؤلاء النفر : الشيخ عبد الله البستاني الذي تشغل مقالاته الاربع في نقد (عثرات الاقلام) التي نشرها المجمع ثلثي الرسالة ، والذي قال فيه الاستاذ المغربي : « أراد أن يهدم بناء مقالاتنا (عثرات الاقلام) ويتخذ من أنقاضها سلاسل يربتي عليها الى قمة الشهرة واحتكار البراعة في اللغة العربية »^(١) نقد الاستاذ البستاني في مقالته الاولى كلمات وردت في نشرة للمجمع وهذه هي (حبذا يجذب ، واطن هو اطن ، رجل بكل معنى الكلمة ، داخل بسداخل ، حابد ، تأكد ، انتزه ، عنابر) وقد تكلف لنقده هذا غايه الشكاف ، حتى كان التعميد والتعظيم يشيطان أكثر المقال ، وكان في حظره استعمال أكثر تلك الكلمات قد حجب واسماً ، الا أنه كان عفيف اللسان ، لم يتعرض لشخص معين بسوء ، وكان الى جانب الادب أقرب منه الى جانب الحق .

ومقالته الثانية رد بها على الشيخ المغربي الذي كان ينقذه لاذعاً^(٢) وهي تشهد بأن البستاني غير عاجز في ميدان الرد بل هو من فرسانه المجلين .

لكنه يبدو في رده على الكرمل صائلاً سائطاً لاذع التذكيت ، ببسط من كلامه ما لا يحمل ، فهو يقول له ص ٧٨ « يا محترم ، من أعظم البلايا أن تكون لي مناظراً » ويقول ص ٧٩ « ومن العجب أنك تقول القضاء ، وانت لا تدري أين تضع الباء » و « لم تحرز من آداب اللغة الا شيئاً يسيراً لا تستدر منه جدوى ولا يسهل عليك تأليف عبارة خالية من حزاظة فنلحس كتاباً واضح التعبير ونخرج به على اديب . . . وتدرج في آداب البحث وبهر في كل ما تلتقنه الخ . . . »

والذي يخلص به القاري من مقالاته : الاعتقاد بسعة اطلاعه وتمكنه من علوم اللغة ، وبرشاقة أسلوبه ما لم يتكلف ، فإذا فعل فهناك ما شئت من غموض أو - على رأي الأستاذ المغربي - من معازلة وعسطة .

بقي شيء واحد يؤخذ على الأستاذ المغربي وهو ان مذهبه في الالفاظ الدخيلة والعامية مذهب الإباحيين لا يحظر منها شيئاً ، قال حاكياً رأي اعضاء المجمع ثم رأبه اخاص فيها : « فهم »^(١) يرفضون قبول كل كلمة اعجمية وبيحثون عن اخرى سواها من اللغة العربية يقوم مقامها ، حتى اذا لم يجدوا قبلوا الاعجمية بعد إفراغها في القوالب العربية . هذا رأي رفاقي ورأي الكثيرين . اما رأيي في أمثال تلك الكلمات فهو غير رأيهم : لاني لا ارى مانعاً يمنع من استعمال العرب ادخلها اذا شاع ...

وقد اطلعت منذ ايام على كتاب معرب بقلم كاتب من اشهر كتاب مصر فوايت فيه كلمات وتراكيب دخيلة ما كنت احسب ان يجري بها قلمه ، وقد اراد اعضاء مجمعنا ان يعدوها من عثرات قلمه وينهبوا اليها ، لكنني ضمنت بها عن هذا الموقف وخبايتها للاستشهاد بها على صحة رأيي وهو وجوب التسامح في الكلمات الدخيلة .

والذي استغربه من مثل الأستاذ المغربي ان ينكر على البستاني تصحيحه أخطاء وردت في معجم (اقرب الموارد) وهو ما كان حقيقة ان يحمده عليه غاية الحمد ، فليس على الارض اشنع من غلط في معجم ، وهو اذا وجد زلة من كاتب معروف يجعل زلته مذهباً في الصواب جديداً يجب اعتناؤه في اللغة كأن قاله امروء القيس او علي بن ابي طالب ، وهو تساهل في الاستاذ مشهور والامانة نقضي عليه ان يقول للمخطئ اخطأت ، ولو سار الناس على مذهبه لكان لنا في كل عشرين سنة لغة جديدة ، ونحمد الله على ان الناس في هذه النهضة ماضون قدماً في احياء لغتنا الكريمة ونقض ما علق بها من دخيل

مردول او عامي ساقط ، شأن كل الامم الحية ذوات الكرامة والعزة ، بل ان كثيراً ليلغون فيفضلون الاصطلاح القديم المهجور على العربي المحدث في زماننا مهما كان الاول ثقيلًا والثاني رشيقاً .
واما الاب الكرملي فقد عاب على البستاني تشدداته ، فاستعرض كل ما قال المتناظران ، فصوّب من كلامهما ما صوّب وردّ ما وجده خليقاً بالرد . ثم ختم الناشر الرسالة بكلمة عادلة لاميّ البيان شكيب ارسلان قال فيها : (لكل من استاذنا البستاني والاستاذ المغربي والاب الكرملي وجهة فيما يقول ، وهذه مسائل قيل فيها الشيء ، وعكسه كثيراً ، وما اوصم ابواب العربية لمن عرفها .) واظن ان هذا قول فصل في اكثر المناظرات اللغوية .

* * *

قيمة هذه المناظرة والبحوث التي دارت فيها تاريخية : اذ انها تطلعتنا على ما كان يشتغل به بعض اللغويين قبل ستة عشر عاماً ، وتربنا كيف كانوا يتبادلون النظر ، والا فالجدوى التي يخرج بها القارئ اليوم من تلاوة الرسالة ضئيلة جداً اذا اعملنا النظرة التاريخية .

سعيد الرفاعي

* * *

الحياة الزراعية

مجلة زراعية اقتصادية مصورة

رئيس تحريرها : المهندس الزراعي طلعت الخربوطلي

مطبعة الترقى بدمشق

سنتها عشرة اعداد موقتها

وصل اليها الجزء الثاني من هذه المجلة الزراعية المفيدة التي تصدرها الجمعية الزراعية السورية التي تأسست في دمشق سنة ١٣٥٦ للهجرة (١٩٣٧ م) ويرصد ريعها للجمعية ، وقد ظهرت هذه المجلة في زمن تشتد حاجة البلاد الشامية فيه